الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الألغاز في مقامات الحريري
ـ دراسة في البنية و الوظيفة ـ

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
*- جميلة سملالة
*- فهيمة بوفافة

إشراف الأستاذ :
*- بشير عروس

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د. طارق زيناي	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف- ميلة	**رئيسا**
أ. بشير عروش	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف- ميلة	**مشرفا ومقررا**
د. معاشو بووشمة	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف- ميلة	**مناقشا**

السنة الجامعية: **2019/2018**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــاء

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ

عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ

الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾)

شكر و تقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من اصطنع إليكم معروفا فجازوه، فإن عجزتم عن مجازاته فأدعو له حتى تعلموا أنكم قد شكرتم فإن الشاكر يحب الشاكرين "

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولئن كتبنا شعرا طول العمر، ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر والعرفان؟وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات؟ فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات

فكل الشكر إلى من قال فيه الشاعر :

قم للمعلم وفِّهِ التَبْجِيلا كَادَ المُعلم أنْ يَكون رَسولا

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل خاصة أستاذنا

المشرف " بشير عروس"

الذي أشرف على بحثنا هذا وأثرانا بالنصح و التوجيه ،والذي نقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إن الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير"

جميلة& فهيمة

مقدمـــــة

مقدمة:

تعد المقامة من أهم الفنون الأدبية التي أسهمت في تقدم الأدب العربي، من خلال ما قدمته من معارف وأفكار جديدة أَثْرَت هذا الأدب، وفتحت المجال لمواضيع كثيرة ومتنوعة لتعرض داخلها سمحت للدارسين بالتطرق لها والبحث فيها، وقد تعرضت هذه المقامات للدراسة بصفة عامة و مقامات الحريري بصفة خاصة.

وتعددت الغايات التي كان يسعى رواد هذه المقامات إلى تجسيدها وكان من أهمها الغاية التعليمية التي سعت إلى تلقين الناشئة صيغ التعبير، كما تعددت مواضيعها وتنوعت من مقامة لأخرى بين الوعظ والكدية و التسول والألغاز وغيرها، هذه الأخيرة التي كانت من أهم مواضيعها، ويعد الحريري من أهم رواد المقامات التي تناولت الألغاز كوسيلة للتعليم والتلقين والترفيه والتباري الذهني و جعلها من مواضيع بعض مقاماته. وقد كان اختيارنا لموضوع هذه الدراسة "الألغاز في مقامات الحريري –دراسة في البنية والوظيفة–" رغبة في الإطلاع على هذه الألغاز ودراستها، و محاولة الإجابة على جملة من الأسئلة أهمها: كيف تشكلت بنية اللغز في مقامات الحريري؟ وما الذي أَدّته الألغاز وظيفيّا داخل النص المقاميُّ وخارجه؟ .

وممّا دفع بنا لدراسة الألغاز في مقامات الحريري رغبة منّا في الإطلاع على تنوع الألغاز داخل مقاماته المختلفة المدروسة، بالإضافة إلى نقل الدارسين ألغاز الحريري وحلولها نقلا مباشرًا دون تجاوزها بالدراسة، وهناك دراسات أخرى لكنها لم تدرس البنية والوظيفة لهذه الألغاز، وبعد إطلاعنا على بعض الدراسات التي تناولت الألغاز في المقامات لم نعثر في حدود ما تحصلنا عليه من مراجع على دراسة تقارب الألغاز داخل المقامات الحريرية، ولكن هذا لم يمنعنا من الاستفادة من مراجع عامة وأخرى متخصصة في مقاربة فن الألغاز في المقامات، والتي كانت عونًا لنا في إضاءة بعض جوانب الألغاز وتبيين وجهة نظرنا فيها، ومن هذه الدراسات نذكر على سبيل المثال دراسة محمد إبراهيم

سليم في كتاب "ألغاز الحريري وأحاجيه في مقاماته– ألغاز فقهية، ونحوية، ولغوية، وأدبية– لكن أهمل فيها هذا الدارس ذكر مقامتين تناولتا الألغاز وهما الفرضية والنجرانية، ونجد أيضا دراسة كمال عبد الحي في كتابه "الأحاجي والألغاز الأدبية"، وقد سعت هذه الدراسة إلى إبراز الجانب الوظيفي للألغاز في مقامات الحريري لِما لاحظناه من اهتمام خاص بهذا الفنّ عنده، فقد خصص ستّ مقامات من مقاماته الخمسين، بناها على فنّ الألغاز.

أفادت دراستنا هذه من المنهج البنيوي مع استثمار بعض أفكار ومقولات التداولية، لتنقسم إلى فصل أول بعنوان الألغاز والمقامات تعرضنا فيه إلى: ماهية الألغاز وتعدد اصطلاحات هذا الفنّ، وأقسام اللغز وبنائه ووظائفه المألوفة؛ أي من حيث كونه لُغْزًا فحسب، ثمّ عرضنا على المقامات والحريرية منها بخاصةٍ، ومَوْضِعُ اللغز فيها.

هذا وفصل ثانٍ بعنوان : بنيات ألغاز الحريري ووظائفها؛ وفيه درسنا الألغاز في كل مقامة على حِدة من حيثُ بِنْيَة اللغز ووظيفته داخل النص وخارجه، لنخلص إلى منطق اشتغال اللغز في المقامات الحريرية بصفة عامة، وحاولنا بعد ذلك النظر إلى وظيفة الألغاز الحريرية من زاوية التداولية بالوقوف على الأساليب والغايات، وكانت خاتمة البحث محصلة لأهمّ نتائجه.

أفاد بحثنا هذا من مصدره الأول(مقامات الحريري وشروحها) لأبي العباس أحمد الشُرَيْشِي، وكذا من بعض المراجع التي اهتمت بفنّ الألغاز أهمها: الأحاجي والألغاز الأدبية لعبد الحيّ كمال، وكتاب تسهيل المجاز إلى فنّ المُعَمّى والألغاز لطاهر بن صالح، وغيرها من المراجع.

وقد اعترض بحثنا هذا شأنه في ذلك شأن أي بحث مجموعة من العوائق والصعوبات أبرزها قلة المصادر والمراجع؛ أو قلة الدراسات التي تناولت الألغاز الحريرية بالدراسة، قلة المصادر وشبه انعدامها في المكتبة الخاصة بالجامعة، وكذلك قلة الدراسات في الألغاز التي وردت داخل المقامات وصعوبات أخرى نأنف عن ذكرها. ونحن بهذه

الدراسة لا ندعي الكمال فالكمال لله سبحانه وتعالى، ولا بلوغ القدر العالي من العلم فالعلم و المعرفة غير محدودين، ومجال البحث فيهما واسع، والحريري لا يحتاج شهادتنا له بِعُلّوِ الكَعْب ومقاماته معرض أنيق للتفوق في كثير من علوم زمانه بحقّ، فبحثنا بمثابة بابٍ لدراسة جديدة ومجال البحث فيه شيق وواسع ومستمر لدى الدارسين، وفي الختام شكر وامتنان كبيرا إلى الأستاذ المشرف " بشير عروس" الذي دعم هذا البحث بنصائحه وتوجيهاته السديدة فكان نِعم المُرْشِد والمُوجه فالشكر الخاص والخالص له، وللجنة المناقِشة الكرام على قبولهم مناقشة بحثنا وتصويبه.

الفصل الأول:

الألغاز و المقامات

أولا: ماهية الألغاز

المبحث الأول: مفهوم اللغز

أ/لغة: ورد في مقاييس اللغة لابن فارس:" اللام، والغين، والزاي أصل يدل على التواء في شيء وميل، يقولون: اللغز؛ ميلك بالشيء عن وجهه، ويقولون: اللُّغَيْزَاءُ؛ ممدود أن يحفر اليربوع ثم يميل في حفره ليعمي على طالبه، والألغاز طرق تلتوي وتُشْكلُ على سالكها، الواحد لَغَزَ ولُغْزَ، وأَلْغَزَ فلان في كلامه."[1]

وورد في لسان العرب لابن منظور "أَلْغَزَ الكلام وأَلْغَزَ فيه؛ عَمّى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره (...) واللُّغْزُ، واللُّغَزَ، واللَّغَزَ، ما أُلْغِزَ من كلام فَشُبِّهَ معناه؛ (...) واللغز: الكلام الملَبَّس. وقد ألغز في كلامه يُلغز إلغازاً إذا ورّى فيه وعرّض ليخفى والجمع ألغاز مثل رطب و أرطاب. و اللُّغْزُ واللَّغْزُ واللُّغَزُ واللُّغَيْزَى والإِلْغَازُ، كله حفرة يحفرها اليربوع في جحره تحت الأرض، وقيل: هو جحر الضب والفأر واليربوع بين القاصعاء والنافقات، سمي بذلك لأن هذه الدواب تحفره مستقيما إلى الأسفل، ثم تعدل عن يمينه وشماله عروضا تعترضها تعميه ليخفي مكانه بذلك الإلغاز، والجمع ألغازٌ، وهو الأصل في اللَغَزِ. واللُّغَيْزَى واللُّغَيْزاءُ والأُلْغُوزَة: كاللَّغَزِ. يقال: أَلْغَزَ اليَربُوع إِلْغَازًا فيحفر في جانب منه طريقًا ويحفر في الجانب الآخر طريقًا، وكذلك في الجانب الثالث والرابع، فإذا طلبه البَدَويُّ بعصاه من جانب نَفَقَ من الجانب الآخر.ابن الأعرابي: اللُّغَزُ الحَفْرُ الملتوي.[2]".

ومن هنا يمكن القول أن اللُغزَ في اللغة هو: التعمية، والغموض، والمراوغة، واللبس في الكلام، وأنها كانت تُثار لاختيار القدرة على حلها الذي يتطلب يقظة ذهنية من المتلقي، فكأن المتلقي هنا هو ذلك البدوي الذي يبحث عن صيده، وكأن السائل هو ذلك اليربوع الذي

[1] ابن الحسن أحمد بن فارس زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، الجزء 05، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 257.

[2] ابن منظور: لسان العرب، المجلد 05، ج45، دار المعارف، د ط، القاهرة، مصر، د ت، ص 4047.

جعل جحره (لغزه) حفراً ملتويا ومتاهات يصعب العثور عليه فيها، إن لم يكتشف المتلقي مواطن النُكتة فيه، ولم يكن فطناً بتلك الطرق الملتوية وهو المعنى العام الذي يحمله مصطلح اللغز في معناه الاصطلاحي.

ب/اصطلاحاً: يعرفه ابن حُجة الحَمَوي بقوله: "هذا النوع يسمى المحاجاة والتعمية، وهي أعم أسمائه، وهو أن يأتي المتكلم بعدة ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف، ويأتي بعبارات يدل ظاهرها على غيره، وباطنها عليه، وأَبْدَعُ ما فيه أنه لم يسفر في أفق الحُلَيّ غير وَجْه التورية وأمّا تعسف الفرقة التي ليس لها إلمام بالتورية في الألغاز فأمرهم مسلم إليهم (...) لم يسفر فيهما الوجوه الحسان إلا من وراء ستور التورية "[1]؛ بمعنى أن الإبداع في اللغز يكون من طريق التورية والإتيان بألفاظ كثيرة ومشتركة بدون أن يذكر الشيء الموصوف، لأجل إيهام بالمعنى الظاهر والتعمية على المعنى الباطني المقصود.

وورد تعريف الألغاز في " كشف الظنون" بأنه: "علم يُتَعرفُ منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية، لكن لا بحيث تنبو عنها الأذهان السليمة، بل بحيث تستحسنها وتنشرح إليها"[2]؛ فالغرض من اللغز هو امتحان الأذهان ومناسبتها الذوقية بين دال ومدلول خفي على وجه يقبله الذهن السليم.

ويعرفه عبد الحي كمال في كتابه "الأحَاجي و الألغَاز الأدبية" بقوله: " بأن الألغاز وما يجري مجراها لا تعدو أن تكون ضربا في التعبير عماده اللَقَانة والفهم وحسن التأتي والفطنة من القائل ومن المستمع جميعاً، وتلك نفحات ذهنية كان للعقل العربي فيها منذ نشأته أوفر

[1] ابن حجة الحموي تقي الدين: خزانة الأدب وغاية الأرب، تح عصام شعيتو، دار الهلال ودار البحار، بيروت، لبنان، ج 2، 2004، ص 480.

[2] خليفة حاجي مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 149.

نصيب"[1]؛ فهو هنا وضع شروطاً لحسن الألغاز والتي تتمثل في اللَقَانة والفهم وحسن التأتي والفطنة من صاحب اللُغز ومن المُستمع له.

وعليه يمكن القول إن اللُّغز في الاصطلاح هو نوعٌ من التلاعب اللفظي، وهو خطاب لغوي يمتاز بالغموض والالتباس والإشكال والالتواء في بنيته اللغوية والشكلية بما يوافق إحداث اللذة العقلية في الذائقة السليمة.

[1] عبد الحي كمال: أحاجي والألغاز الأدبية، ط 2، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، 1401هـ، ص 10.

المبحث الثاني: تعدد المصطلح

تعددت تسميات اللغز في اللغة العربية وظهرت له مرادفات كثيرة، فيقال له:

أ/ **اللَّحْن:** وهو التعريض بالشيء من غير تصريح أو الكناية عنه بغيره[1]، ومن ذالك قوله تعالى في صفة المنافقين: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [سورة محمد-30-].

واللحن هو أن تلحن بكلامك أي تميله إلى نحو من الأنحاء ليفطن له صاحبك: كالتعريض والتورية دون أن يفطن غيره.

والملاحن من اللحن، و"اللحن عند العرب: الفطنة ومنه قول البني صلى الله عليه وسلم{ لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من بعض} أي أفطن لها وأغوص عليها، وذلك أن أصل اللحن أن تريد شيئا فتورى عنه بقول آخر"[2].

ب/**الأَحَاجِيّ:** ومما يلحق بالألغاز الأحاجي و"هو جمع أحجية وهي أن يأتي السائل بلفظ مركب ويطلب بدله لفظاً مفرداً بحيث لو جُزء، انقسم إلى ما يعادل ذلك المركب في الأجزاء ويُرادفها في المعنى"[3]؛ ولا يمكن أن تكون الأحاجي إلا في لفظة يمكن تجزئتها إلى جزئين لكل واحد منهما معنى مثل: اسم (سلسبيل) فإنه يمكن تجزئته إلى (سل) و(سبيل) فتقول حينئذ: ما مثل قولي؟ (أطلب طريق) فتجاب: سلسبيل. وكذلك مثل قولنا: صهباء فهي تجزؤ إلى جزئين أحدهما "صه" بمعنى "أسكت"، والآخر "باء" بمعنى "رجع".

ج/ **المُعَمَّى:** وهو لفظ من الألفاظ التي على اللغز، وهو" قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والإيماء، بحيث يتقلبه الذوق السليم، ويكون له في نفسه معنى وراء المعنى

[1] كمال عبد الحي: الأحاجي والألغاز الأدبية ، ص 11.

[2] جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، د ط، د ت، ص 568.

[3] المرجع السابق، ص 13.

المقصود فيه التعمية"[1]. وتكمن العلاقة بين المعمى واللغز في كونهما يخفيان المعنى الحقيقي وراء معنى غير مقصود.

د/ المَرْمُوسْ: وهو من الرمس، وهو" القبر وكأنه قَبْرُ ودُفن ليخفي مكانه على متلمسه"[2]؛ وقد جاء هذا المصطلح مرادفا للغز من خلال إخفاء وإضمار الشيء المقصود.

هـ/ الأُلقِيـة: وهي "ما يلقى بقصد الاختبار وطلب التعجيز والمعاياة، وكلها ألفاظ تتقارب معانيها حتى لا تكاد تومئ إلى مدلول واحد"[3]، فالأُلقية تشترك مع اللغز في التعجيز والاختبار للعقول وإعمالها، بحيث يسعى كل منهما إلى الإعجاز.

ولكن بالرغم من تعدد المصطلحات المرادفة للغز، واختلاف التسميات لدى مختلف الأدباء والباحثين، إلا أن جل هذه المصطلحات تصب في قالب واحد وهو أنها كلها تحمل المعنى الحقيقي المضمر لتدل عليه بمعنى آخر مجازي، ومن هنا يبقى المصطلح الشائع الذي يمكن أن يدل على كل هذه المعاني والمرادفات هو مصطلح "اللغز".

[1] كمال عبد الحي: الأحاجي والألغاز الأدبية، ص 21.

[2] نداء فالح أحمد عبد الرحمان: لغة الألغاز في شعر العصر للملوكي الأول 648هـ- 784هـ، رسالة ماجستير في اللغة العربية، إشراف يحي عبد الرؤوف جبر، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2014، ص 10.

[3] المرجع السابق، ص 11.

المبحث الثالث: أقسام اللغز

للغز قسمان معنوي ولفظي:

أ/ معنوي: وهو ما يشار فيه إلى موصوف بمجرد ذكر صفاته الذاتية. يقول من ألغز في القلم:

وَذي خُضُوع رَاكع سَاجدً **** وَدَمْعه منْ جَفْنه جَاري

مُلاَزم الخَمْس لأَوْقَاتهَا **** مُنْقَطعْ في خدْمَة البَاري

أراد بالركوع والسجود انحناءه ووضع رأسه على أرض القرطاس وبالدمع المداد، وبالخمس الأصابع وبالباري من قطعه وقطه، ويسمى أيضا باللغز الساذج أو الوصفي.

ب/ لفظي: وهو ما يشار فيه إلى الموصوف بذكر كلمات تتضمن اسمه أو بعض أحرفه تضمناً خفيا، ويشار لذلك إما بالتصحيف، أو بالقلب، أو بالحذف، أو بالتبديل، ويسمى كذلك باللغز المصنع أو الاسمي"[1].

1-**التَصْحِيف:** "وهو الإشارة إلى تغيير صورة اللفظ فقط، والحروف كلها تقبل التصحيف إلا ثلاثة أحرف وهي: الألف والهاء والميم، وتجمعها كلمة "هام"، فالباء والتاء والثاء والنون والياء يجمعها قولك: ثبتني يصحف كل واحد منها إلى الآخر وذلك مثل: بنت فإنها تصحف: بيت، ثبت، نبت، ثيب، نيب، ونية.... الخ"[2].

وقول الشاعر في " التصحيف اسم (شاكر):

أَيَا مَنْ خَلْقَهُ أَضْحَى **** كَنَدَ مَالَهُ ندً

كَسَا جسْمي الضَنَا كَربٌ**** بِهَجْرِكَ مَالَهُ حدً

[1] كمال عبد الحي: الأحاجي والألغاز الأدبية، ص 114.

[2] الطاهر بن صالح بن أحمد: تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز، دط، مطبعة ولاية سورية، 1303، ص 20.

فأراد يقول كسا لفظ (شا) فإنه لفظ مشابه ل(سا) فالكاف هنا لتشبيه، فإذا ضم إليه (كر) وهو كرب ليس له حد صار (شاكر)"[1].

2- القَلْب: وهو " ذكر ما يدل على إرادة تغيير وضع أحرف الكلمة وهو ثلاثة أنواع:

2-1- قلب الكل: وهو أن يصير الحرف الأخير أولا، وما قبله ثانيا و هلم جر مثل: كلم وملك.

2-2- قلب البعض: وهو أن يغير ترتيب بعض الأحرف ويبقى البعض في موضعه مثل: كلم، كمل...

2-3- قلب الكلي: وهو أن يغير موضع كل حرف لكن على غير الترتيب المذكور في (قلب الكل)مثل: كلمة ومتكل"[2].

ويكون القلب بقراءة الكلمة عكساً لإنتاج الاسم المراد الإلغاز فيه.

3- التَبْـدِيْل: وهو جعل لفظ حرفا كان أو أكثر بدل لفظ آخر مثل (البلخي) في اسم (عبدى):

فَتَنَتَ بحُسْن ظَبي **** غَدا في الحُسْن غَايَة

لَهُ وَصْفٌ بَديْعُ **** بدَايَتُهُ النهَايَة

أراد أن نهاية (بديع) وهي العين تكون بداية الاسم و يحصل (عبدى)"[3].

4- الحَذف: ويقال له أيضا (النقص)، و" يكون بحذف حرف من حروف الاسم بحيث ينشأ عن الحذف كلمة ذات معنى جديد يتحقق بها الإلغاز، ومنه قول ابن حرّاز ملغزا في اسم (عثمان) يقول:

---

[1] المرجع نفسه، ص 20.

[2] الطاهر ابن صالح ابن أحمد: تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز، ص 03-04.

[3] المرجع نفسه، ص 43.

حُرُوفُه مَعْدُودَة خَمْسَةٌ **** إذَا مَضَى حَرْفٌ تَبَقَى ثَمَان

وقول كذلك ابن نباته ملغزا في (القطائف) :

أحاجيك: مَا هُو حُلو اللسَانْ وَإنْهُ **** لأَبْكَمُ إذَ تُعْزَى إلَيْه المَعَارف

يُرى جَالسًا في الصَدْر مَا دَامَ كَاملاً **** فَإنْ نَقَصُوهُ فَهُو في الحَلْق طَائف"[1].

المبحث الرابع: البناء الهيكلي العام للغز

يقوم هيكل نص اللغز على ثلاثة عناصر أساسية تساعد على فهم محتوى اللغز، وفك اللبس عنه وهي: المقدمة والسؤال والجواب.

أ/ المقدمة: تسمى بالافتتاحية لأنها يفتتح بها نص السؤال وعادة ما تكون المقدمة جميلة، كما نجد دائما صاحب اللغز يضع لنفسه أعلى وتفوق المستمعين، ويمكن أن يكون شخص كبيرا كالجدً أو الجدة أو الأب أو الأم أو أي أشخاص ذو كفاءة عالية من الآخرين وهذا ما يزرع روح التحدي وحب المغامرة في نفوسهم.

ب/ السؤال: ويعد أهم عناصر في البنية التركيبية للغز، وهو نص اللغز في حد ذاته، ويتشكل السؤال من عنصرين أساسيين:

1/ الموضوع: وهو ما يرمز إليه بالمثل المستعار والمطلوب في الجواب على السؤال المطروح.

2/ خطاب إخباري أو وصفي: يتضمن كل عناصر اللغوية التي يدلي بها السؤال حول الموضوع، وقد تختلف بنيته من لغز لآخر، وتتمثل قيمته الفنية في أنه يكسب نص اللغز طابعاً وصفياً إخبارياً عن الموضوع، أي ذكر بعض الأوصاف أو الأخبار المتعلقة بالموضوع، أو التي قد توحي به.

[1] إلهام عبد الوهاب المفتي: مقال صناعة اللغز المنظوم في الأدب العربي القديم، ع11، قراءة جديدة، مجلة أم القرى، قسم اللغة وآدابها، كلية التربية الأساسية، الكويت، ص 129.

وقد تنتهي نصوص الألغاز بعبارات تساؤلية مثل: ما هو؟، ما هي؟، كيف؟، أين؟... كما قد تغيب الصيغة التساؤلية من نهاية النص صراحة، ولكن تشم رائحتها من طبيعة الجنس أي أن اللغز يطرح لسؤال عن شيء.

ج/ الجواب: ينحصر عادة الجواب عن اللغز المطروح في كلمة واحدة، أمًا في حالة عجز المستمعين عن فهم الجواب وعدم قدرتهم في التواصل إلى ربط العلاقة بين ما جاء في الخطاب الوصفي الإخباري، وبين الموضوع المجيب عنه، فإن المجيب يضيف تعليق مختصرا أو شرحاً وتفسيراً ليوضح الإجابة أو ليكشف له عمًا تحمله من رموز أو دلالة الاستعارة وطبيعة الأوصاف الحقيقية والمجازية، وعلاقتها بالسؤال والبرهنة عليها من خلال موضوع الجواب.

المبحث الخامس: وظيفة اللغز

كان اللغز منذ القديم عبارة عن لعبة تقام بين الأشخاص للترويح عن النفس والتسلية، وذلك لعدم توفر وسائل الترفيه آنذاك، حيث لعب دوراً مهماً في حياة الإنسان ولهذا نجده يتوارث عبر الأجيال والحضارات وينتقل مشافهة بين الأفراد، وفي هذا الصدد نجد محمد سعيدي يرى بأن:" اللغز جنس أدبي يقوم بعدة وظائف نفسية، اجتماعية، تاريخية، ثقافية، فهو وسيلة أساسية للتربية ذلك لأنه يعلم الأطفال و الكبار معاً كيف ينظرون للمشكلة من كل جوانبها، ثم يحفظونها بعد الكدً والتفكير بحس فُكاهي"[1]، وللغز وظائف كثيرة أهمها: التسلية واختبار الذكاء والتعليم والتربية ووظائف اجتماعية ونفسية وغيرها.

أ/ وظيفة ترفيهية: كأن يلتقي مجموعة من الناس وبالتالي يُجيدون في الممارسات اللغزية خير وسيلة للترفيه عن بعضهم البعض، وبهذا يكون التباري في طرح الألغاز والبحث عن الإجابات، وقد تستغرق الممارسة اللُغزية ساعات طويلة وجلسات وسهرات مطولة، وذلك لأجل تبادل المعارف بينهم واكتساب مهارة لغوية جديدة، والألغاز طريقة من طرائق جمع اللغة وحيلة من حيل تحصيل مفرداتها وأساليبها" وهذا قد دعا الافتنان في جمع مفردات اللغة، والتحايل على دراستها بطرق لا تورث الملل والسآمة إلى ابتكار فن جديد من التأليف عمد إليه بعض اللغويين"[2]؛ وهكذا يكون اللغز وسيلة ترفيهية لا يورث الملل لصاحبه وللمتلقي كما يورثه مفردات لغوية جديدة ما يجعله يسعى إلى طلب الإلغاز.

ب/ وظيفة اختبار الذكاء: حيث "يلجأ بعض المربين البيداغوجيين من أجل تنمية قدرات الطفل على التفكير والإدراك والتخيل، كما يلجأ بعض الأطباء النفسانيين إلى تدعيم

[1] محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، بن عكنون، الجزائر، 1998م، ص 99.

[2] أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي: شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة، تح محمد عبد الجواد، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985، ص 17 .

الممارسات اللغوية من أجل اختبار مستوى ذكاء مرضاهم وصحة أو عدم صحة تفكيرهم"[1]؛ وذلك بغض النظر عن زمانها ومكانها ونوعها تستدعي تحريك الفكر واستخدام الذكاء ما يدفع المرء إلى التأمل وإدراك علاقات التشابه والمقارنة بين الأشياء واختلافها، فهو رياضة ذهنية تؤدي إلى تنمية الملكات العقلية، وتتيح له إمكانات لغوية للتعبير عن هذه العلاقات المقارنة والمتشابهة بين الأشياء "ولذلك يمكن للمرء أن يجد شيء ما حسنًا، سيئًا، مفاجئًا، عاديًا، سارًا، مغضبًا، مؤسفًا، صحيحًا، خطأً، ذكيًا، غبيً، سهلاً، صعبًا، مبالغًا فيه، مهمًا... الخ، ويمكن أن يرحب بشيء، ويحكم بشيء، ويفخر بشيء، ويرضى عن شيء... الخ"[2]؛ فقد كان اللغز حافزًا يفتح المجال أمام المتلقي لمعرفة الأشياء وصفاتها وإعمال العقل في حل شفرات اللغز، فصاحب اللغز يحث المتلقي على أن يتخذ موقفًا محددًا اتجاه اللغز، وبذلك تتحقق وظيفة اختبار الذكاء للمتلقي بواسطة اللغز.

ج/ وظيفة نفسية: هناك ألغاز خاصة بالأطفال تساعد على حل العديد من مشاكلهم النفسية، مثل الخروج من الانطواء والعزلة وتنمية روح المشاركة لديهم، وإبراز قدرات الحفظ أحياناً حتى المحاولة في إبداع وتركيب ألغاز جديدة ما يكسبهم شجاعة أدبية وتعودهم عليها، وبالتالي يكون للغز دخل كبيرا في الجانب النفسي لدى الأطفال بصفة خاصة والناس بصفة عامة، سواء كانوا أطفالاً أو كباراً أو أصحاب علم وأدب، فهم يعمدون إلى اللغز أحياناً للخروج من موقفاً ما يختلج نفوسهم يعبرون عنه بلغز يكشفون من خلاله عمًا هو بداخلهم بحيث يكون رضا نفسي عن هذا اللغز.

د/ وظيفة اجتماعية: إن من الأوقات التي تطرح فيها الألغاز أن تكون في الليل أثناء السهر، حيث تجتمع العائلة حول الأم أو الجدة، وهو جوً يساهم في توثيق الصلات

[1] محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص 100.

[2] كلاوس برينكو: التحليل اللغوي للنص– مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج –، تر: سعيد حسن بحيرى، كلية الألسن، جامعة عين الشمس، مؤسسة المختار للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2005، ص140.

الاجتماعية بين أفراد العائلة الواحدة، بل ويمكن أن يكون بين جماعات ما يبرز الترابط والتواصل فيما بين هذه الجماعات، بالإضافة إلى أن هناك ألغاز تعبر عن البيئة السائدة بين أفراد المجتمع وطبيعة العيش والعادات والتقاليد، فاللغز وبطريقة غير مباشرة يعبر عن أوضاع يعيشها المجتمع في الواقع فيربط بينهما ويصوغها في قالب لغوي غالبا ما يكون فكاهياً مؤثرًا في المتلقين، بحيث يعمد صاحب اللغز إلى " إقامة اتصال شخصي والحفاظ عليه"[1]؛ أي يكون المتلقي وصاحب اللغز في تواصل وذلك بأن يعطي الملغز اللغز ويشير به إلى الملغز له وكذلك متلقي اللغز يبقى في تواصل مع الملغز حتى يستطيع بلوغ الحل أو ما يشير ويلمح إليه.

هـ/ وظيفة التربية والتعليم: وتعتبر الألغاز وسيلة للتربية والتعليم، فاللغز يعلم الإنسان عموماً والطفل خصوصا، فتكمن وظيفة التربية للغز في عدم التسرع في الحكم على الظواهر والأمور، فهناك أشياء كثير ما تكون متضمنة بعض المفارقات الخفية التي يكشفها اللغز.

أما التعليم فتظهر وظيفته في اللغز من خلال كشفه عن الكثير من خصائص الموجودات المحجبة عن الطفل وتتضح معالمها عند الوصول إلى الحل، كما يستعمل اللغز لدى الكبار والصغار في استثمار الوقت في الأشياء المفيدة لهم.

هذا عن الوظائف العامة للغز ونرى أن ألغاز المقامات الحريرية بصفة خاصة قد تحقق وظائف أخرى داخل النص المقامي وخارجه، وهو ما سنحاول استجلاؤه تطبيقيًا لاحقًا.

[1] كلاوس برينكو: التحليل اللغوي للنص، ص155.

ثانيا: ماهية المقامات

المقامة فن من الفنون الأدبية التي عرفت رواجاً كبيراً بين الأدباء، وحظيت بمكانة داخل المجتمعات والتي جعلتهم يتعايشون معها معايشة حقيقية، ونقلتهم بين مختلف الأماكن من أسواق وحانات ومساجد وقصور الحكام وغيرها، وبالتالي ما مفهوم المقامة؟ وكيف نشأت؟.

المبحث الأول: مفهوم المقامة:

أ/ لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور: "المقامُ والمقامة المجلس، ومقامات الناس مجالسهم، ويقال للجماعة يجتمعون في مجلس مقامة، والمقامة والمقام الموضع الذي تقوم فيه والمقامة السادة ويوم القيامة يوم البعث"[1].

والمقامة لغة تتضمن القيام فهي مشتقة من (قام) و لكننا إذا عدنا قديما وجدنا أنها استُخدمت في معاني أخرى، فقد "استُخدمت في الشعر الجاهلي على معنيين: أولها المجلس أو النادي للقبيلة، كما في قول زهير بن أبي سُلمى :

وَفيْهِمْ مَقَامَات حسَان وُجُوهَهُمْ **** وَأَنْدية يَنْتَابُهَا القَوْلُ وَالفعْلُ

والمعنى الآخر للمقامة هو الحديث الذي يدور في المجلس كقول الآخر: (مقاماتنا وقفٌ على الحلم والحجَى)"[2].

ووردت كذلك في القرآن الكريم اسماً لموضع القيام كما في قوله تعالى:﴿ **وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ۖ﴾ [سورة البقرة 125].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، تح: عمر أحمد حيدر، مجلد12، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، د ت، ص 597.

[2] أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح: أحمد حسين شمس الدين، مجلد14، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 124.

وتدل كلمة "مقامة بفتح الميم واحدة المَقامات في الاستعمال العربي القديم على موضع القيام، فهي مفعلة من القيام يقال: مقام ومقامة كمكان ومكانة، وهما في الأصل اسمان لموضع القيام"[1]. ومن هنا يمكن القول أن المقامة في معناها اللغوي تحمل معنى موضع القيام والمكان والمجلس، بحيث يرتبط هذا المجلس بالقصص والأحاديث التي تروى بين الناس في المجالس وهو معناها الاصطلاحي.

ب/اصطلاحاً: يعد بديع الزمان الهمذاني أول من أعطى كلمة مقامة معناها الاصطلاحي بين الأدباء إذ عبر بها عن مقاماته المعروفة، وهي جميعها تصور أحاديث تلقى في جماعات. ويعرفها محمد زغلول بقوله:" هي عبارة عن قصص قصيرة بطلها نموذج إنساني ماكر ومتسول لها راوي وبطل وتقوم على حدث ظريف مغزاه مفارقة أدبية أو مسألة دينية أو مغامرة مضحكة تحمل في داخلها لوناً من ألوان النقد أو الثورة أو السخرية، وضعت في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغية"[2].

ويعرفها شوقي ضيف في كتابه "فن المقامات بين المشرق والمغرب" بقوله: "فن المقامة من أهم فنون الأدب العربي من حيث الغاية التي ارتبطت به وهي غاية التعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير التي زُينت بزخارف السجع، وعُني أشد العناية بنسبها ومعادلاتها اللفظية ومقابلاتها الصوتية، وكثيرا من الباحثين في عصرها عدًها ضرب من القصص وقارنوا بينها وبين القصة الحديثة و وجدوا فيها نقصا كبيرا، إذن المقامة ليست قصة وإنما هي حديث أدبي بليغ، وهي أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة، فليس فيها من القصة إلا ظاهرها فقط، أمًا هي في حقيقتها حيلة"[3].

[1] حسين عباس: نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، د ط، د ت، ص 9.

[2] ينظر:عبد الله يوسف عثمان محمد: فن المقامات في القرنين السادس والسابع هجريين، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير، لغة عربية وآدابها، إشراف آمال موسى محمد نور، جامعة الرباط، 2017م، ص 16.

[3] شوقي ضيف: فنون الأدب العربي، الفن والقصص–المقامة–، دار المعارف، ط3، مصر، ص 56.

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن المقامة فن أدبي من الفنون المسجوعة في أغلب الأحيان، تمتاز بالسرد والحوار والأسلوب الحكائي يتضمن علم أو نوادر....

المبحث الثاني: نشأة المقامة

لا اختلاف على أن نشأة المقامات الأدبية كانت مشرقية، وأما الذي لا اتفاق عليه فهو زمن من هذه النشأة وصاحب الفضل فيها، ومهما يكن من شأن الاختلاف حول منشئ المقامات فإنه يدور حول ثلاثة أسماء كبيرة في تاريخ تراثنا الأدبي والفكري، عاش أصحابها بين القرنين الثالث والرابع وهم: بديع الزمان وابن دُريد وابن فارس.

ولقد كان بديع الزمان أول من أطلق اسم المقامات على عمل أدبي من إنشائه، وقد لاقت مقاماته قبولا في نفوس معاصريه، حتى نرى أبا بكر الخوارزمي حين أراد الانتقاص من قدره لم يملك إلا أن يقول:" إنه لا يحسن سواها وأنه يقف عند منتهاها، والبديع هو الذي سبق الحريري إلى نظم المقامات وسبك العلوم في تلك القوالب الغريبة وعلى منواله نسج الحريري واستعمل بعض أسماء مقاماته وقفى أثر عيسى بن هشام بالحارث بن همام، وعارض طرح الإسكندري بما نسجه أبو زيد السروجي، وعلى كل تقدير فالبديع عُرابة هذه الراية، وعباس هذه السقاية..."[1].

ومما مهد أيضا لنشأة المقامة أحاديث ابن دُريد الواردة في كتاب (الأمالي) لأبي علي القالي، هذه الأحاديث لم يشر إليها أي من كتب التراجم التي ترجمت لابن دُريد، بل إن صاحب (الفهرست) والذي ذكر من مصنفات ابن دُريد ما لم يذكر غيره من المترجمين من مصنفاته. وهناك من الباحثين من يشير إلى "ابن فارس اللغوي على أنه مبدع فن المقامات، وهو أستاذ الهمذاني ومؤدبه، وكان متبحرا في العلوم العربية مشاركًا في فنون عديدة، يناظر

[1] حسن عباس: نشأة المقامة في الأدب العربي، ص 25.

فيها ولكن اللغة ظلت أكبر أدواته، وقد كان لابن فارس في نشأة المقامات إذ اقتبس الحريري منه وغيره من الأدباء"[1].

"غير أن مقامات الحريري تميزت عن غيرها بأصالتها اللغوية و تنوع أبحاثها البيانية، ولاسيما في البديع والسجع والتعقيد اللغوي وليونة، وجمالية الأداء خاصة عباراته القصيرة التي لا يتجاوز عدد كلماتها الخمس فضلاً عن ذلك فإن الأشعار الزاخرة في المقامات اتسمت بالزخم اللغوي والشفافية والتأثير، والحريري نفسه كان معروفا كأحد أعلام اللغة والنحو في زمانه وله عدة مؤلفات في ذلك"[2] ؛ فمقامات الحريري نالت في عصره شهرة واسعة لأنها تمتاز بأسلوبها السلس، حاول من خلالها أن يبرز ما للغة العربية من قدرة جمالية، وبراعة لفظية وروعة بيانية، وليمتع أصحاب اللغة والنحو بدقيق التراكيب وغريب الألفاظ والعبارات، وهذا ما نلاحظه في كتابه" درة الغواص في أوهام الخواص" فقد مثلت مقاماته معرضاً للتفوق اللغوي والتعالي، بحيث عدهُ الدارسين المُطور الحقيقي لهذا الفن، والذي فتح الطريق إلى تقليد غير العرب لهذه المقامات فقد زخرت مقاماته بمحاسن الكنايات، ودوائر من الجناس وأمثال عربية ولطائف أدبية وفتاوى لغوية و أحاجي نحوية وألغاز أدبية وأساليب بلاغية، " فليست البلاغة الرائعة هي العبارة المنمقة بالسجع والمحلاة بألوان البديع، فذلك أمراً يهون وتستطيع الألسن كلها أن تصل إليه، وإنما البلاغة الرائعة هي التي تتيح لصاحبها أن ينحاز جملة عن كل الطرق الطبيعية في الفن، وأخذ الحريري يثبت مهاراته في ذلك وخص به اثني عشرة مقامة أرانا فيها ألعابه الفنية وكأنها ألعاب بهلوانية"[3].

وكأن مقاماته قد صيغت في أسلوب أنيق، ألفاظه رشيقة وعباراته ساحرةٌ آسرة بجمالها وفيه كثيراً من الأمثال السائرة والرموز التراثية والأبيات الشعرية، بحيث يؤلف في عباراته بين

[1] المرجع نفسه، ص 36-38.

[2] ماهود أحمد: منمنمات ومخطوطة مقامات الحريري العظمى في بطرسبورغ دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م، ص 12.

[3] مجموعة الأدباء: المقامة فنون الأدب العربي (الفن القصصي)، دار المعارف، ط3، مصر، القاهرة، 1973م، ص: 56.

عالم نعهده متآلفاً، وكان يلبس المعنى ذاته أثوابا من الألفاظ الجمالية لهذا المعنى والتي بلغت ذروتها من التفوق، وقد وفق الأدباء والنقاد مندهشين في أسلوبه وحيويته النافذة، "وقد قالوا عنه أنه أمضى تسع سنوات من عمره (من سنة 495 إلى سنة 504) يؤلف هذا العمل الفريد، وهي ليست مدة كبيرة بجانب ما أودعه من إحسان وإبداع"[1].

وقد تميزت مقامات الحريري كغيرها من المقامات باحتوائها على عدة مواضيع أهمها فن الألغاز الذي عمد إليه مؤلفو المقامات بغرض تعليم الناشئة واختبار العقول، وتبادل الخبرة ونقل التجارب، فقد ظهر هذا الفن في كثير من المقامات الأدبية لاسيما مقامات بديع الزمان الهمذاني وأبو القاسم الحريري وغيرهما.

[1] المرجع نفسه، ص: 66.

المبحث الثالث: فن المقامات والألغاز

فن المقامات من أهم فنون الأدب العربي التي ظهرت في القرن الرابع هجري، حيث ساهم بشكل كبير في ارتقاء الأدب العربي من ناحية الألفاظ والأساليب والمعاني، فقد ارتبطت بغاية أساسية وهي الغاية التعليمية في بادئ أمرها ثم أصبحت بعد ذلك "شيئا فشيئا ميداناً للتدليل بالمقدرة مضماراً واسعاً لإظهار البراعة والمباهاة بالمحصول العلمي عامة واللفظي منه خاصة"[1]؛ فقد مثلت مقاماته معرضا للتفوق والتعالي اللغوي، وذلك بتعدد مواضيعها وتنوعها بين الكدية والاحتيال والوعظ والإرشاد، وممًا أسهم في هذا التفوق مراجعة كُتاب المقامات المنجز الأدبي السابق الذي أكسبهم خبرة واسعة وقدرة عالية شجعتهم على المحاولة في التفوق عليه، وتحديهم بما يجاوزه و التعالي عليه، " فكان هنالك القاموس اللغوي في شتى فروعه، وامتداداته منطويا على الألفاظ الغريبة والتعبيرات القديمة والألغاز النحوية والأحاجي اللغوية والأمثال والحكم، وما إلى ذلك ممًا يدعوا إلى الإعجاب والإقرار بالمقدرة والثناء على قوة المحافظة"[2].

فكانت المقامات موسوعة علمية حملت في ثناياها تنوعاً زاخراً في البيان والبديع، وكمًا هائلا من الألفاظ والمعاني الجديدة التي خدمت وأثرت هذا الفن، وقد كانت الألغاز مناسبة جداً لأن تكون من تقنيات هذا المعرض اللغوي الذي مثلته المقامات لما فيه من خصيصة قدح زناد الفكر في تدبر المعاني والألفاظ التي عُميت قصداً، فقد هيمنة الألغاز والأحاجي على المقامات "هيمنة تربط الذهن بكل لفظة وكل عبارة وتجعل متعته في الاكتشاف وإزالة الستار"[3]، وإعمال العقل لفك اللبس وإظهار التحدي القائم بين صاحب اللغز ومتلقيه.

---

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل، ط 1، بيروت، لبنان، 1986، ص 618.

[2] المرجع نفسه، ص 618-619.

[3] المرجع نفسه، ص 621.

المبحث الرابع: اللغز في مقامات الحريري

عرفت مقامات الحريري تطورا لم تعهده في العصور السابقة من خلال التفوق الذي ظهر في العديد من مقاماته" حيث تدور مقاماته بمجملها حول الكدية وابتزاز المال عن طريق الحيلة، وقد رمى فيها صاحبها إلى أغراض شتى كالوعظ الديني والألاعيب اللغوية والبديعية التي أكثر منها وأتى فيها بالأعاجيب... كأن يستعمل ألفاظا معجمة الحروف أو الغير معجمة أو مرقطة أي بعضها معجم والآخر غير معجم، وقد أكثر من الإغراب والألغاز والأحاجي والمعميات وما إلى ذلك، ممًا شاع في أيامه وعدً من البلاغة الرفيعة"[1]؛ فقد شاعت الألغاز في عصره بحيث "يلغز الأدباء بكلمات أو بأوصاف الأشياء يمتحنون بها ذكاء السامع ومدى حضور بديهية ولعل ذلك ما جعل الحريري يختص الألغاز بثلاث مقامات... فكلها ألفت لتحاجي والمطارحة وامتحان الأُلمعية في استخراج المعاني الخفية، وقد شرحها الحريري بنفسه إما في متن المقامة وإما بحاشية ألحقها بها"[2].

فقد كان الحريري يستعمل الألغاز ليمتحن بها السامع ومدى بديهيته وفطنته، إلا أن الحريري لم يستعمل اللغز في ثلاث مقامات فقط بل أكثر من ذلك، حيث تناول اللغز في مقاماته ومرادفاته في العديد من مقاماته وبمختلف أنواعه، وقد سار الحريري في مقاماته على غرار المقامات الهمدانية وذلك من حيث البناء الفني، والالتزام بشخصيتي الراوية والبطل، ومن ناحية كشف العيوب الاجتماعية ومعالجة المسائل الفكرية واللغوية، وقد "تفوق الحريري تفوقاً ظاهراً على الهمداني في الصياغة الأسلوبية والإحكام الدرامي حتى غدت مقاماته قمَّةً في ذاتها وأصبحت هي النموذج الذي يُحتدى فيما بعد"[3]؛ أي أن مقاماته مثلت النموذج الأعلى الذي يقتدي به الأدباء والدارسين، ويعد الحريري من أهم من أبدعوا في

[1] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي القديم، ص 638.

[2] مجموعة أدباء: المقامة فنون الأدب العربي (الفن القصصي)، ص 62.

[3] يوسف نور عوض: فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، ط 1، بيروت، لبنان، 1979، ص 141.

مجال الألغاز بجميع أنواعها حيث يُقال عنه أنه " أول من اخترع ذلك النوع الخاص منها الذي أسماه الأحاجي"[1].

وجاء في مقامات الحريري الخمسين مجموعة من الألغاز والأحاجي والأعاجيب، حاولنا دراستها واستخراجها في ستة مقامات ودراسة في بنيتها وبيان وظيفتها داخل هذه المقامات وهذه المقامات هي:

المقامة الخامسة عشر: وهي **المقامة الفرضية** وجاءت في الفرائض والمواريث.

المقامة الرابعة والعشرين: وهي **المقامة القطيعية** وجاء فيها ألغاز نحوية.

المقامة الثانية والثلاثين: وهي **المقامة الطيبية** وجاء فيها ألغاز فقهية.

المقامة السادسة والثلاثين: وهي **المقامة الملطية** وجاء فيها التحاجي بالمقايضة.

المقامة الثانية والأربعين: وهي **المقامة النجرانية** وجاء فيها أشياء مختلفة.

المقامة الرابعة والأربعين: وهي **المقامة الشتوية** وجاء فيها أعاجيب أبي العجب.

وكل هذه الاصطلاحات التي وظفها الحريري في مقاماته المختلفة من أعاجيب وتحاجي بالمقايضة والألغاز الفقهية والنحوية وغيرها تصب في قالبا واحد وهو الإلغاز لاختبار العقول والألمعية، فقد أفادت من هذا اللغز كما أفادت من الإلغاز، حيث أظهر الحريري بعض التحدي و الذي يُعتبر أساس من أسس اللغز.

[1] محمد أبو القاسم بن عثمان الحريري: ألغاز الحريري وأحاجيه في مقاماته (ألغاز فقهية، ونحوية، ولغوية، وأدبية)، تح: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، مصر، القاهرة، د ط، د ت، ص 09.

الفصل الثاني:

بنيات ألغاز الحريري و وظائفها

لقد تناولنا في هذا الفصل دراسة الألغاز من حيث البنية والوظيفة، حيث سنعرض المقامات السّتْ كل واحدة على حِدَةٍ ونرصد في كل مقامة وجه النكتة فيها الذي يَظْهَرْ لنا من خلاله المعنى الحقيقي للغز وفهمه فهمًا صحيحًا، كما يكون بمثابة الدليل الذي يُثبت حقيقة المدلول، مُقَدِمِينَ بنص اللغز ومُذَيّلِينَ بحل اللغز كما جاء في نص المقامة، وقد عَمَدْنَا إلى جعل ذلك في شكل جداول توضيحية للألغاز التي قُمْنا بتجْرِيدها من المقامات المدروسة، ثمّ ندرس بنية اللغز ووظيفته في كل مقامةٍ كما تطرقنا إلى الجانب التداولي لهذه الألغاز.

المبحث الأول: المقامة الفرضية

نـــص اللغـــز	وجـــه النكتـــة	حـــل اللغـــز
رجُلٌ ماتَ عنْ أخٍ مسلِمٍ حُ *** رٍ تقيٍّ مـنْ أمّـهِ وأبـيهِ ولهُ زوْجَةٌ لها أيّها الحِبْ *** رُ أخٌ خالِصٌ بلا تَـمـويهِ فحوَتْ فرْضَها وحازَ أخوها *** ما تبَقّى بالإرثِ دونَ أخيهِ	رجل زوج ابنه بأم زوجته فأنجبت منه طفلا هو أخ زوجته من أمه ولما مات زوجها حوت زوجته على الثمُنْ وحوى أُخوها الذي هو حفيده بالباقي.	إنّ ذا الميّتَ الـــذي قدّمَ الشّرْ ** عُ أخا عِرسِـــهِ على ابنِ أبيهِ رجُـــلٌ زوّجَ ابنَهُ عنْ رِضاهُ *** بحَماةٍ لهُ ولا غَـرْوَ فـــيهِ ثمّ ماتَ ابنُهُ وقدْ عـلِقَتْ مـنْ ** هُ فـجـاءتْ بـابـنٍ يسُـرّ ذويهِ فهُو ابنُ ابـنِـهِ بـغـيرِ مِـراءٍ *** وأخو عِـرسِـهِ بـلا تَـمْـويهِ وابنُ الابنِ الصّريحُ أدْنى إلى الـجَـ *** دّ وأوْلـى بـإرْثِـهِ مـنْ أخـيهِ فلِذا حينَ مـاتَ أوجـبَ لـلـزّوْ ** جَةِ ثمْنُ الثُـراثِ تـسـتَـوفـيهِ وحوى ابنُ ابنِهِ الذي هوَ في الأصْـ *** لِ أخوها مـنْ أمّـهـا بـاقِـيهِ وتخلّى الأخُ الشّـقـيقُ مـنَ الإرْ*** ثِ وقُلْنا يكـفـيكَ أن تـبـكـيهِ

1/ بنية اللغز في المقامة الفرضية:

استعمل الحريري في هذه المقامة الألغاز بطريقة تقليدية، حيث نجد أن اللغز فيها جاء على غير المقامات الأخرى لأن عرضه يكون من طرف شخصية داخل المقامة، أما الحل فيكون من طرف بطل المقامة.

وقد تناولت هذه الألغاز مسائل المواريث " وفيها يلتقي السروجي برجل يتحسر على ضيعة العلم فيسأله عن خطبه فيقول أن له رقعة لم يجد من الناس من يعرف سرها ثم يستظهرها للسروجي... فيطلب منه أن يكرم مثواه حتى يسمعه فتواه فيفعل الرجل فينشد السروجي حل هذا اللغز"[1]، وجاءت في هذه الطريقة التقليدية التي اعتمد عليها الحريري في مقامته الفرضية ما يشبه المتون أو المتن، وهي النصوص التي تحفظ، وقد جاءت ألغازها على شكل أبيات شعرية، حيث قدّم اللغز ثم قدّم الحل على نفس الوزن والقافية، "مما زاد من متعة الكدّ الفني عند صناعة اللغز ومن متعة الكدّ الذهني عند حله، ومتعة الكدّ التحليلي عند مقاربة هذا الضرب من العلاقات المعقدة بين عمل الطرفين من جهة، وعلاقتهما بالصنعة اللغوية من جهة أخرى"[2]، وقد انبنت ألغاز هذه المقامة على المعارضة الشعرية بين المُلغز والمُلغَز له، وتدور مسألة هذه المقامة حول الإرث في رجل مات له زوجة وأخ، ولزوجته أخ خالص فأخذت إرثها وأخذ أخوها ما تبقى من الإرث وأخوه لم يأخذ شيء، فهذا اللغز يحتاج إلى معرفة دقيقة وفطنة وذكاء من صاحب الحل، بالنظر إلى أن المُلغزَ قد جعل نص اللغز مبهمًا وغامضًا لا يدركه إلا من كان له علمًا بمسائل الإرث، وقد بين الحريري صعوبة هذه المسألة في بداية لغزه حيث يقول:

أَيُهَا العَالمُ الفَقيْهُ الذي فَا****قَ ذَكاءً فَمَا لَهُ منْ شَبيه

أَفْتنَا في قَضية حَادَ عَنْهَا**** كُلَ قَاض وحَارَ كُلَ فَقيْه

[1] يوسف نور عوض : فن المقامات بين المشرق والمغرب، ص165.

[2] إلهام عبد الوهاب المفتي : صناعة اللغز المنظوم في الأدب العربي القديم، ص121.

فهو تصريح من المُلغز أن هذه المسألة لا يستطيع فهمها وإدراكها إلا من كان ذا معرفة ذهنية ولغوية كبيرة، فقد حاول الحريري في هذا اللغز استعراض تفوقه اللغوي والذهني وقدرته الكبيرة في التلاعب بالألفاظ والتراكيب وكشفه للمعاني. واعتمد الحريري في بناء هذا اللغز على فكرة الإخفاء والتستر من خلال إخفاءه لعلاقة القرابة بين الرجل الميت وأخ زوجته، حيث أعطانا علاقة زوجته بأخيها وأخفى علاقة أخوها الوريث بصاحب الميراث، فقد بني اللغز هنا على إخفاء معلومة قصد التعمية وقصد الإيهام بذكر علاقة ليست علاقة الإرث، بل هي علاقة القرابة بين الزوجة وأخوها، ولكن هذه العلاقة المخفية تظهر للمتلقي بمجرد ذكر حل هذا اللغز، وبأن هذا الرجل الذي مات له ابن ليس من زوجته هذه، زوجه من أمها (حماته) فأنجبا ولدا أصبح حفيد الرجل الميت، وأخا لزوجته من أمه فله حق في الميراث أكثر من أخ هذا الميت فالوراثة للحفيد، وممّا زاد من إثبات هذا اللغز وحله عبارة (فهو نص لا خلف يوجد فيه) التي تمنح اللغز –على ما يبدوا من ظاهر الاستحالة – المصداقية، ويتضح لنا طريقة بناء اللغز من خلال هذا المسار:

مسار اللغز:

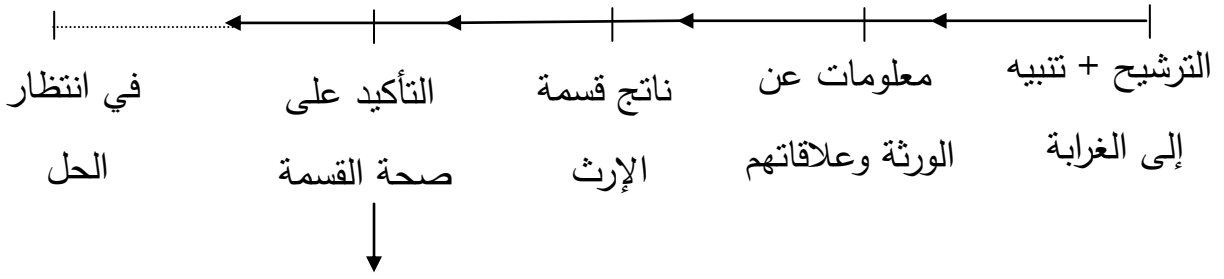

فالمُلغز يقوم بالترشيح مع التنبيه إلى الغرابة ثم يقدم معلومات عن الورثة وعلاقاتهم مع بعضهم وناتج قسمة الإرث و التأكيد على صحة هذه القسمة بعبارة " فهو نص لا خلف يوجد فيه" ويترك الحل حتى يحقق منفعته، ويمكننا توضيح هذه المسألة على الشكل الآتي:

المسألة:

المعلومات المقدمة	الميـراث	الحــل
– رجل مات (أ) – له أخ (صفاته) (ب) – له زوجة (ج)، لها أخ (د)	أخ الميت $\frac{0}{8}$ (ب) زوجة الميت $\frac{1}{8}$ (ج) أخو الزوجة $\frac{7}{8}$ (د)	– الرجل الميت زوّج ابنه (و) بأم زوجته (هـ) أنجب ابنا (د) فأصبح بذلك حفيد الرجل الميت (معلومة مخفية) وأخا لزوجته (معلومة معطاة لأجل الإيهام)

وتظهَر هذه المسألة من خلال المخطط الموالي لنص اللغز الذي يُوضح لنا أين يكمن اللُبس في هذا اللغز، ثمّ المخطط الذي يليه الذي يوضح لنا حل اللغز وحقيقة العلاقة المخفية:

نص اللغز:

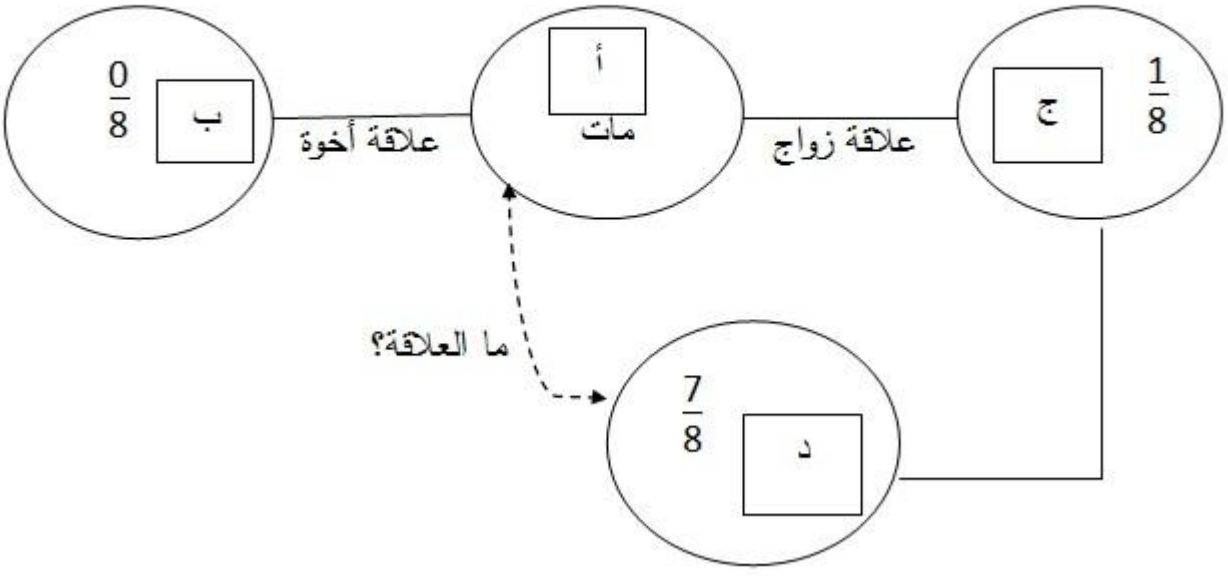

حل اللغز :

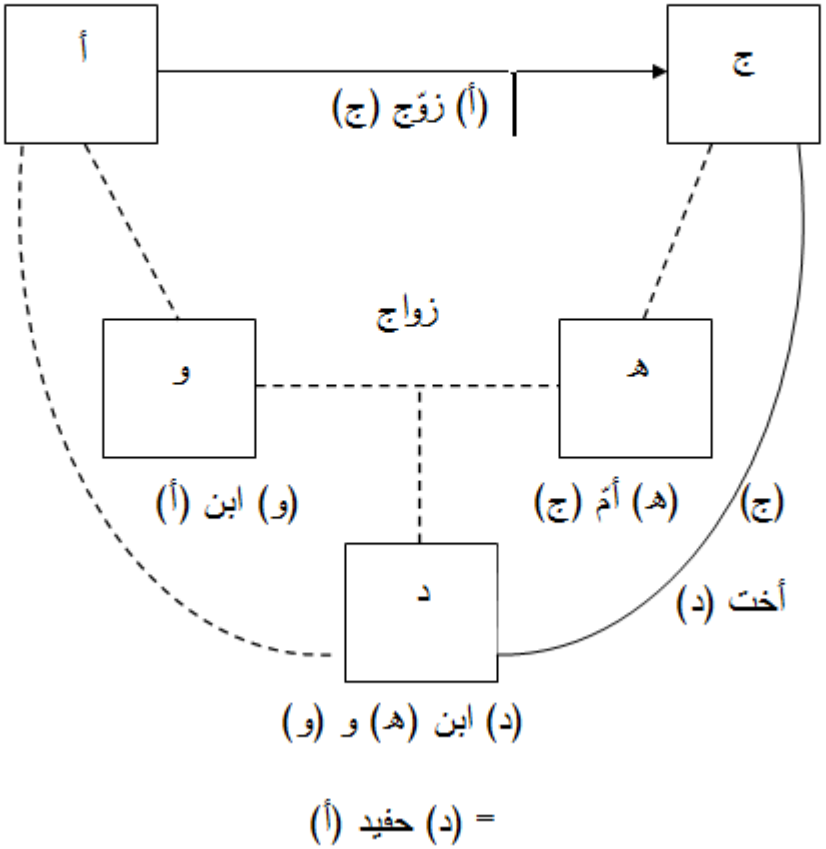

فهذه المعلومات المقدمة تصنع الحيرة في علاقة الأخوة بين (د) و(ج) زوجة (أ) لا تبرر الإرث، فما بالك بالنصيب الأكبر من الإرث للأخ، وعلى الراغب في حل اللغز البحث عن العلاقة المخفية بين (أ) و(د) ومعرفتها بالنظر إليها على شكل أدلة ظاهرةٍ للوصول إلى المدلول الحقيقي (حل اللغز).

2/ وظيفة اللغز في المقامة الفرضية:

عمد الحريري من خلال طرحه لهذا اللغز في هذه المقامة إلى تبيين مسألة الميراث وتعليمها للمتلقي بطريقة تقليدية شعرية سهلت الوصول إلى الحل وفك رموزه، كما سعى إلى إظهار براعته اللغوية ومعرفته في مسائل الفقه والميراث، واستظهار تفوقه العالي وقدرته الكبيرة على التلاعب بألفاظ اللغة وتراكيبها، حيث أولى عناية كبيرة باللغة والتي هدف من

خلالها إلى "إثارة شكل خاص من الفهم عند المتلقي، فهو لا يقتصر على مدلولات الألفاظ بل تعدى ذلك إلى ما توحيه تلك المدلولات"[1]، وقد أثارت هذه المسألة التي تناولها الحريري في هذه المقامة تفكير الفقهاء الذين استصعبوا حلها واستخراجَ العلاقة المخفية التي عمد صاحب اللغز إلى إخفائها. وما زاد من جمالية هذه المقامة اعتماد الحريري على نفس الوزن و القافية في طرح هذا اللغز وفي حله أيضا، وقد" قصد فيها الحريري تعليم بعض أصول الشرع في إطار من الملاحة البلاغية"[2]، وهذا إقرار صريح للحريري بتفوقه في علم المواريث والعلوم الدينية، وكان لمذهب الحريري الشافعي تأثير في مقامته هذه من خلال المسائل الافتراضية، والتي يقوم عليها هذا المذهب فنراه يذهب إلى افتراض المسألة وطرحها، فكانت الألغاز عملية ذهنية تقوم باستنباط المعاني و البحث عن دقائقها في الألفاظ .

[1] نداء فالح عبد الرحمان: لغة الألغاز في شعر العصر المملوكي الأول(648 هـ-784 هـ)، ص160.

[2] يوسف نور عوض: فن المقامات بين المشرق والمغرب، ص165.

المبحث الثاني: المقامة القَطِيْعِيَة(النحوية)

نص اللغز	وجـــه النكتـــــة	الحـــــــل
فمـا كلمـة هـي إن شـئتم حـرف محبـوب أو اسـم لمـا فيـه حـرف حلوب؟	حـــرف محبـــوب: لأن الســـائل (المســتمنح) يجـب سـماعها مـن المسئول(المانح).	نعـم
– أي اسـم يتـردد بـين فـرد حـازم وجمع ملازم؟	– حازم: يحزم الخصر – ملازم: غير متصرف – كل جمع ثالثة ألف بعدها حرف مشـدد أو حرفـان أو ثلاثـة أحـرف أوسطها ساكنة غير متصرف.	سَرَاوِيْل
– أيـة هـاء إذا التحقـت أماطـت الثقل، وأطلقت المعتقل؟.	انصراف الجمع عند التحاق الهاء لأنها قد أصارته إلى أمثال الآحاد نحو الرفاهية والكراهية فخف بهذا السبب وصرف لهذه العلة.	الهاء اللاحقة بالجمع
– أين تدخل السين فتعزل العامل من غير أن تجامل؟.	أن تنصـب المضـارع بعـدها فـإذا دخلت السين الدالة على الاستقبال تغير عملها.	هـي التـي تـدخل علـى الفعـــل المســـتقبل، وتفصـل بينـه وبـين أن التي كانت قبل دخولها في أدوات النصب.
– ما منصوب أبدا على الظرف لا يخفضه سوى حرف؟.	"عند" منصوب على الظرف دائما لا يخفضه إلا (من)	عند

– أي مضاف أخل من عرى الإضافة بعروة، واختلف حكمه بين مساء وغدوة؟.	يأتي مضافا دائما إلا في حالة واحدة فإنه ينصب وذلك إذا دخل على كلمة (غدوة).	لَدُنْ
– ما العامل الذي يتصل آخره بأوله، ويعمل معكوسه مثل عمله؟	كلتاهما من حروف النداء وعملهما في الاسم المنادى واحد وإن كانت "يا" أجول في الكلام وأكثر في الاستعمال.	"يا ومعكوسها "أي"
– أي عامل نائبه أرحب منه وكرا وأعظم مكرا وأكثر لله تعالى ذكرا؟	واو القسم: نائبة عن العامل وهي باء القسم فالواو تفيد الجمع والباء تفيد الإلصاق والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف، أما الباء فلا تدخل إلا على الاسم.	باء القسم
– أي موطن يلبس الذِّكرانُ براقع النسوان، وتبرز رباتُ الحجال بعمائم الرجال؟	العدد والمعدود من 3 إلى 10	أول مراتب العدد المضاف
– أين يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب؟	عدم ظهور العلامة يوجب ترتيب الذكر لمعرفة الفاعل من المفعول	حين يشتبه الفاعل بالمفعول
ما اسم لا يعرف إلا باستضافة كلمتين أو الاقتصار منه على حرفين وفي وضعه الأول التزام وفي الثاني إلزام؟	مهما من أدوات الشرط متى لفظت لم يتم الكلام ولا المعنى إلا بإيراد كلمتين بعدها، وإن اقتصرت على حرفين وهما (مه) بمعنى أسكت فهم المعنى.	مهما

– ما وصف إذا أردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهون؟	ضيف وصف تلحقه النون فيصبح ضيفن: الفضولي	ضيف

1/بنية اللغز في المقامة القطيعية:

تناولت هذه المقامة مسائل نحوية، حاول فيها الحريري خلق فنًا من الاحتيال الذي يُعد نوعاً من التفوق في هذه المسائل، حيث كان أسلوبه أشد رصًا، وأشد حبكًا وغرابة و"أشد اعتمادا للسجع والتنميق، والحريري أكثر مهارة في اختيار الألفاظ وتركيب الجمل"[1]؛ حيث عمل في هذه المقامة على إظهار براعته اللغوية والنحوية، وقد ألقى فيها اثنا عشرة لغزًا نحويًا مهد لها بأبيات شعرية أعجز أصحاب المجلس بهم في قوله:

فَإن وَصْلاً أَلَذُ به فَوَصْلٌ **** وَإنْ صرْمًا فَصرْمٌ بالطَّلاَق

فقد استفهم من في المجلس عن سبب نصب الأول ورفع الآخر، فاختلفت آراؤهم بين مجيز لرفع ونصب، وبين منتصرا لرفع الوصلين، وهناك من رأى أن الأصح هو نصب الوصلين، فلما رأى عجزهم في الوصول إلى الفصل في هذه المسألة بيَّن لهم أن نصبهما جائز كما يجوز رفعهما، ويصح أن ينصب أحدهما ويرفع الآخر. وقد ألغز الحريري مجالسيه في مسائل بعدد الأشخاص الذين معه، " فأنشأ اثنتي عشرة أحجية نحوية بعدد مجالسيه، فلما أعجزهم رغبوا في أخذ العلم عنه، وسألوه تفسير أحاجيه فرفض حتى أُعطي مالاً كما أبدوا ندمهم على استحقاره واعتذروا منه"[2]؛ حيث قام الحريري بعرض ألغازه النحوية جملة واحدة وذيل المقامة بفصل سماه (تفسير ما أودع هذه المقامة من النكت العربية

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص 638.

[2] فريدة الهيص: إستراتيجية الخطاب في مقامات الحريري من سياقات التداول إلى شعرية السرد، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، سرديات عربية، إشراف محمد الأمين بحري، معهد الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص46.

والأحاجي النحوية)، وألقاها عليهم نثرا دون أن يكشف عنها حتى أنهى اثنتي عشرة مسألة جملة واحدة وذلك يكشف عن غاية داخل هذه المقامة وهي غاية تعليمية تواصلية، أي حتى يظل الحريري في تواصل مع مجالسيه، وحتى لا يمل مستمعوه وحتى يعجزهم عمدًا باختيار لفظة لا تدل على الظاهر، وحتى لا يمهل المتلقي ليفكر في الحل بل يردف بلغز آخر إلى تمام العدد على عِدّة مَن ألقى عليهم البطل (السروجي) ألغازه وقد كانوا "كالشهور عِدّةً" اثني عشرَ، وقد اعتمد الحريري في بناء هذه المسائل بنْيةَ التستر على المعنى الحقيقي بمعنى آخر ظاهر لا يدل عليه؛ فمثلًا قوله: ما منصوبٌ أبدًا على الظرف لا يخفضه سوى حرف؟؛ فقد تستر على المعنى الحقيقي بمعنى ظاهر لا يدل عليه، فالمعنى الحقيقي من هذا اللغز هو الجواب (عند) فهو منصوب على الظرف دائمًا لا يخفضه إلا حرف(من) فهو منصوب لا يجره إلا هذا الحرف. وقد اعتمد الحريري في بناء هذه الألغاز على الوصف الذي اعتمد فيه على معرفته باللغة العربية وأسرارها وهذه الألغاز النحوية " تنقسم إلى قسمين: أحدهما يطلب به تفسير المعنى، والآخر ما يطلب به توجيه الإعراب"[1]؛ فقد استعمل الحريري ألغاز طلب بها تفسير المعنى مثل قوله: ما العامل الذي يتصل آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل عمله ؟ وتفسيره (يا) في النداء فإنه عامل النصب في المنادى وهو حرفان فآخره متصل بأوله ومعكوسه هو(أي) حرف نداء أيضا، كما استعمل ألغازا طلب بها توجيه الإعراب والعلامة الإعرابية وهو مثال سبق ذكره المتمثل في رفع ونصب الوصلين، وبهذا فقد تحدث الحريري عن ألغاز نحوية متعددة، كان التسترُ على المعنى الحقيقي في معنى ظاهر لا يدل عليه؛ ليشكّل ذلك بنيةً ساعدته في عرضه هذه الألغاز، وهذا ما يظهر لنا من خلال مسار اللغز الآتي:

[1] جلال الدين السيوطي: الألغاز النحوية–الطراز في الألغاز–، تح طه عبد الرؤوف سعد، ط3، المكتبة الأزهرية للتراث، 2003، ص9.

مسار اللغز:

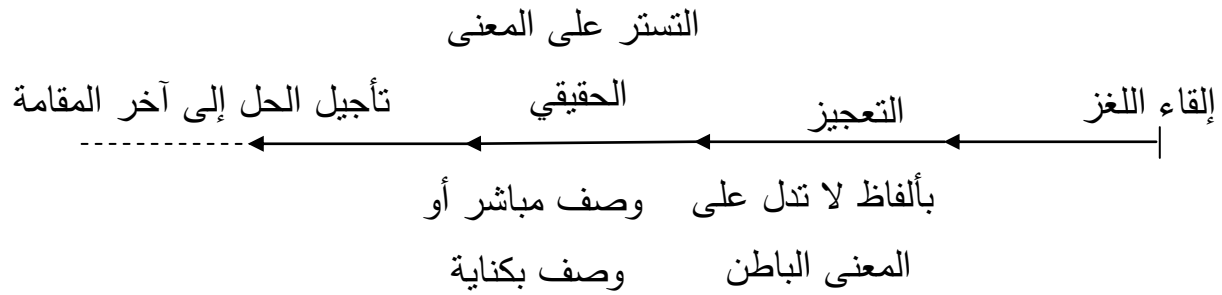

حيث يقوم بإلقاء الألغاز بغرض التحدي عن طريق التستر على المعنى الحقيقي بالاعتماد على الوصف المباشر أو الوصف بالكناية في طرح اللغز، ثم تأجيل الحل إلى آخر المقامة.

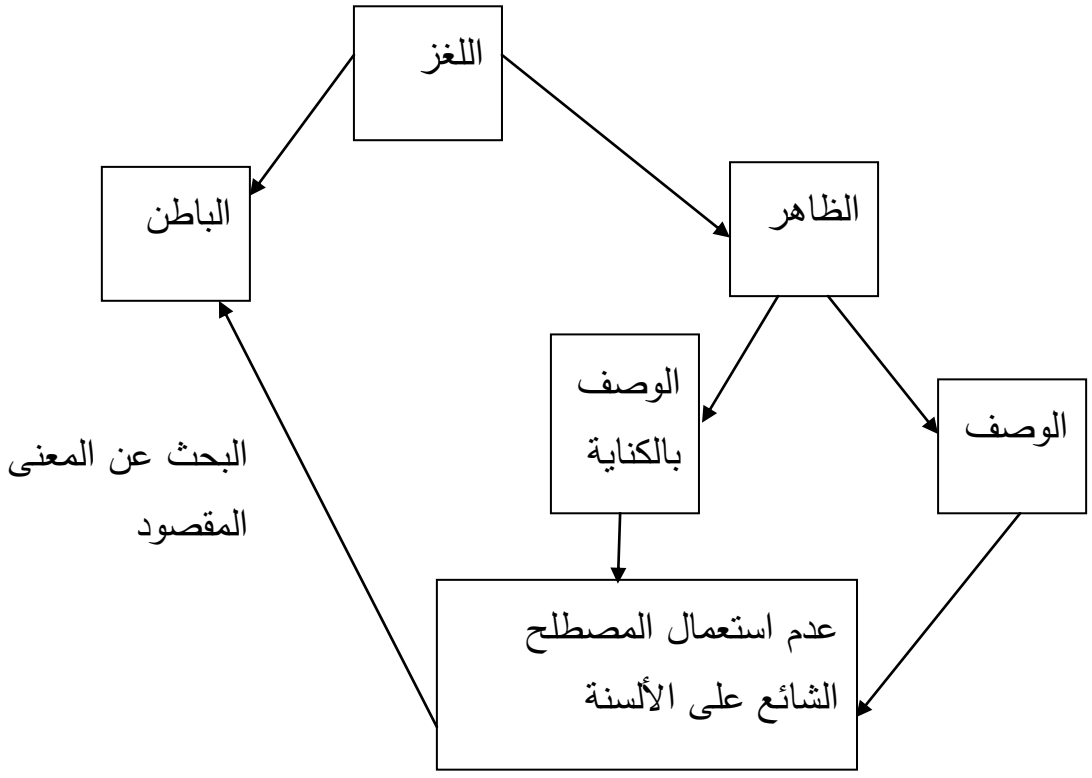

فالمُلغز يحاول التعمية عن المعنى الحقيقي الباطني باستخدام الوصف المباشر والوصف بالكناية والابتعاد عن استعمال المصطلح الشائع على الألسنة، بهدف حثّ المُلغَز له على الكشف عن المعنى الحقيقي المقصود.

2/ وظيفة اللغز في المقامة القطيعية:

لقد استخدم الحريري ألغازا مختلفة في هذه المقامة في مسائل نحوية، عمد من خلالها إلى التلاعب والمراوغة اللفظية، ومن هنا" تأتي أهمية الكشف عن عمل اللغز في استكناه ما تنطوي عليه اللغة من إمكانات خفية ومعقدة يلتفت بها مستعمل اللغة عن غاية الإفصاح والبيان إلى المراوغة والتلبس، كما تأتي كذلك أهميته في رصد العمليات المعرفية التي يقوم بها ذهن المتلقي في محاولة التوصل إلى الحل"[1]، وكانت غاية الحريري من عرض هذه المسائل داخل المقامة الحرص على استمرار بينه وبين المتلقي، وتلقينه وتعليمه مسائل في النحو، ما مكن الحريري من اكتساب مكانة عالية داخل مجلسه وإبراز تفوقه اللغوي في مسائل نحوية مستعصية على أصحاب الفقه والعلم، وهي وظيفة حتمت عليه أن تكون المسائل مع بعضها، بغرض الاستعراض فقد كان يعمد فيها إلى خلق نوع من الضبابية للتعمية على المتلقي وإيقاعه في الإبهام، وحتى العجز في حلها. ولهذا فهذه الألغاز النحوية التي قدمها لنا الحريري شملت معلومات مختلفة في النحو أثرت الرصيد اللغوي والنحوي لدى المتلقي وتعليمه بعض الأمور التي كان يرى فيها غموضا، وقد أوقعت هذه المسائل اللغزية مقامات الحريري في مكانة يطمح إليها أدباء عصره، وهي مقامات تميزت عن غيرها في جماليات اللغة والأسلوب والتصوير باحتوائها مسائل مختلفة، فكل مقامة خصص لها مسائل عرضها في شكل ألغاز أثرت بدورها مقاماته وجعلت منه معرضا للتفوق اللغوي العالي.

[1] الهام عبد الوهاب المفتي: صناعة اللغز المنظوم في الأدب العربي، ص123.

المبحث الثالث: المقامة الطيبية

نـــص اللغـــز	وجـــه النكتـــة	حـــل اللغـــز
– ما تقول في من توضأ ثم لمس نعله؟	انتقض وضوءه بفعله	النعل: الزوجة، لمس: جامع، النعل: الحذاء.
– فإن توضأ ثم أتكأه البرد؟	يجدد الوضوء من بعد	البرد: النوم
- أيمسح المتوضئ أنثييه؟	قد نُدب إليه ولم يوجب عليه	الأنثيَيْن: الأذنين
- أيجوز الوضوء مما يقذفه الثعبان؟.	وهل أنظف منه للعربان؟	الثعبان: مسيل الوادي
- أيستباح ماء الضرير؟	نعم ويجتنب ماء البصير	الضرير: حرف الوادي
- أيحل التطوف في الربيع؟	يكره ذاك للحدث الشنيع	التطوف: التغوط الربيع: النهر الصغير
- أيجب الغسل على من أمنى؟	لا ولو ثنى	أمني: النزول بمني
– فهل يجب على الجنب غسل فروته؟	أجل وغسل إبرته	الفروة: جلدة الرأس الإبرة: عظم المرفق
– أيجب عليه غسل صحيفته؟	نعم كغسل شفته	الصحيفة: أسرة الوجه
– فإن أخل بغسل فأسه؟	هو كما لو ألغى غسل رأسه	الفأس: العظم المشرف على نقطة القفا
– أيجوز الغسل في الجراب؟	هو كالغسل في الجباب	الجراب: جوف البئر الجباب: الجب
– فما تقول فيمن تيمم ثم رأى روضا؟	بطل تيممه فليتوضأ	الروض: قليل من الماء في الحوض
– أيجوز أن يسجد الرجل في العذرة؟	نعم وليجانب القدرة	العذرة: فناء الدار

– فهل له السجود على الخلاف؟	لا ولا علـــى أحـــد الأطراف	الخلاف: الكم الأطراف: أطراف الثوب
– فإن سجد على شماله؟	لا بأس بفعاله	الشمال: جمع شملة: شقة من الثياب
– فهل يجوز السجود على الكراع؟	نعم دون الذراع	الكراع: أرض ذات حجارة سود
– أيصلي على رأس الكلب؟	نعم كسائر الهضب	رأس الكلب: الطريق في الجبل
– أيجوز للدارس حمل المصاحف؟	لا ولا حملهـــا فـــي الملاحف	الدارس: الحائض الملاحف: جمع ملحفة: الملاءة
– ما تقول في من صلى وعانته بارزة؟	صلاته جائزة	العانة: الجماعة من حمر الوحش
– فإن صلى وعليه صوم؟	يعيد ولو صلى مائة يوم	الصوم: ذرق النعام
– فإن حمل جروا وصلى؟	هو كما لو حمل باقلى	الجرو: الصغير من القثاء
– أتصح صلاة حامل القروة؟	لا ولـو صـلى فـوق المروة	القروة: ميلغة الكلب
– فإن قطر على ثوب المصلى نجوٌ؟	يمضي في صلاته ولا غرو	النجو: ماء السحاب
– أيجوز أن يؤمّ الرجال مقنع؟	نعم ويؤمهم مدرع	المقنع: لابس المغفر الدرع: لابس الدرع
– فإن أمهم من في يده وقف؟	يعيدون ولو أنهم ألف	الوقف: سوار من العاج أو من الذبل بفتح الذال المعجمة
– فإن أمهم من فخذه بادية؟	صـــلاته وصـــلاتهم ماضية	الفخذ: العشيرة.البادية: يسكنون البدو
– فإن أمهم الثور الأجم؟	صلّ، وخلاك ذمٌّ	الثور: السيد الأجم: الذي لا رمح معه
– أيدخل القصر في صلاة الشاهد؟	لا والغائب الشاهد	صلاة الشاهد: صلاة المغرب

– أيجوز للمعذور أن يفطر في شهر رمضان؟	ما رخص إلا للصبيان	المعذور: المختون وهو أيضا المعذور
– فهل للمعرس أن يأكل فيه؟	نعم بملء فيه	المعرس: المسافر
– فهل أفطر فيه العراة؟	لا تنكر عليهم الولاة	العراة: المصابون بالحمى
– فإن أكل الصائم بعد ما أصبح؟	هو أحوط له وأصلح	أصبح: استصبح بالمصباح قبل الإمساك
– فإن عمد لأن أكل ليلا؟	ليشمر للقضاء ذيلا	الليل: فرخ الحبارى
– فإن أكل قبل أن تتوارى البيضاء؟	يلزمه والله القضاء	البيضاء: الشمس
– فإن استثار الصائم الكيد	أفطر-ومن أحل الصيد	الكيد: القيء استثارته: استدعاؤه
– أله أن يفطر بإلحاح الطابخ؟	نعم لا بطاهي المطابخ	الطابخ: الحمى الشديدة إلحاحها: ملازمتها
– فإن ضحكت المرأة في صومها؟	بطل صوم يومها	الضحك: الحيض
– فإن ظهر الجذري على ضرتها؟	تفطر إن آذن بمضرتها	الضرة: أصل الإبهام وأصل الثدي
– ما يجب في مائة مصباح	حقتان يا صاح	المصباح: الناقة
– فإن ملك عشر خناجر؟	يخرج شاتين ولا يشاجر	الخناجر: النوق الغزار الدر الشاة: جذع من الضأن
– فإن سمح للساعي بحميمته؟	يا بشرى له يوم قيامته	الساعي: جابي الصدقة الحميمة: خيار المال
– أيستحق حملة الأوزار من الذكاة جزا؟	نعم، إذا كانوا غُزّى	الأوزار: السلاح غزى: جمع غاز محارب في سبيل الله

– أيجوز للحاج أن يعتمر؟	لا ولا أن يختمر	الاعتمار: العمامة الاختمار: لبس الخمار
– فهل له أن يقتل الشجاع؟	نعم كما يقتل السباع	الشجاع: الحية
– فإن قتل زمارة في الحرم؟	عليه بدنة من النعم	الزمارة: النعامة البدنة: الناقة أو البقرة
– فإن رمى ساق حر فجد له؟	يخرج شاة بدله	ساق الحر: ذكر القمّاريّ وهو من الفصيلة الحمامية
– فإن قتل أم عوف بعد الإحرام	يتصدق بقبضة من طعام	أم عوف: الجرادة
– أيجب على الحاج استصحاب القارب؟	نعم ليسوقهم إلى المشارب	القارب: طالب الماء بالليل
– ما تقول في الحرام بعد السبت؟	قد حل في ذلك الوقت	الحرام: المحرم السبت: حلق الرأس حل: من تحليل الحج
– ما تقول في بيع الكميت؟	حرام كبيع الميت	الكميت: الخمرة الميتة: ما لم تلحقه ذكاة
– أيجوز بيع الخل بلحم الجمل؟	لا ولا بلحم الحمل	الخل: ابن المخاض
– أيجوز بيع الداعي على الراعي؟	لا ولا على الساعي	الراعي: بقية اللبن في الضرع الساعي: جابي الصدقة
– أيباع الصقر بالتمر؟	لا ومالك الخلق والأمر	الصقر: الدبس وبكسرتين عسل التمر
– أيشترى المسلم سلب المسلمات؟	نعم ويورثه عنه إذا مات	السلب: لحاء الشجر
– فهل يجوز أن يبتاع الشافع؟	ما لجوازه من دافع	الشافع: هو الشاة التي يتبعها وليدها
– أيباع الإبريق على بني الأصفر؟	يكره كبيع المغفر	الإبريق: السيف العسل المغفر: الخودة

– أيجوز أن يبيع الرجل صيفيه؟	لا ولكن ليبع صفيه	الصيفي: الولد على الكبر الصفى: الناقة العزيزة الذر
– فإن اشترى عبدا فبان بأمه جراح؟	ما في رده من جناح	الأم: أم رأسه ومجتمع الدماغ
– أتثبت الشفعة للشريك في الصحراء؟	لا ولا للشريك في الصفراء	الصحراء: الأتان التي يمازج بياضها غبرة الصفراء: الناقة
– أيحل أن يحمى ماء البئر و الخلا؟	إن كان في الفلا فلا	يحمى: يمنع الخلا: الكلأ الفلاء: الصحراء
– ما تقول في ميتة الكافر؟	حل للمقيم والمسافر	الكافر: البحر ميتة: السمك الطافي فوق مائه
– أيجوز أن يضحي بالحول؟	هو أجدر بالقبول	الحول: جمع حائل غير الحامل
– فهل يضحى بالطالق؟	نعم ويقرى منها الطارق	الطالق: الناقة التي أطلق سراحها
– فإن ضحى قبل ظهور الغزالة؟	شاة لحم بلا محالة	الغزالة: الشمس
– أيحل التكسب بالطرق؟	هو كالقمار بلا فرق	الطرق: الضرب بالحصى من أفعال الكهنة
– أيسلم القائم على القاعد؟	محظور فيما بين الأباعد	القاعدة: التي قعدت عن الحيض الأباعد: الأجانب
– أينام العاقل تحت الرقيع؟	أحبب به في البقيع	الرقيع: السماء
– أيمنع الذميُّ من قتل العجوز؟	معارضة في العجوز لا تجوز	العجوز: الخمر قتلها: مزجها
أيجوز أن ينتقل الرجل عن عمارة أبيه؟	ما جوز لخامل ولا نبيه	العمارة: القبيلة الخامل: وضيع القدر نبيه: رفيع القدر

– ما تقول في التهود؟	هو مفتاح التزهد	التهود: التوبة
– ما تقول في صبر البلية	أعظم به من خطيَّه	الصبر: الحبس البليـــة: الناقـــة تحـــبس عنـــد قبـــر صاحبها
– أيحل ضرب السفير؟	نعـــم والحمـــل علـــى المستشير	السفير: ما تساقط من ورق الشجر المستشير: الجمل السمين
– أيعزز الرجل أباه؟	يفعله البر ولا يأباه	التعزيز: التعظيم
– ماذا تقول في من أفقر أخاه؟	حبذا ما توخاه	أفقره: أعاره ناقة
– فإن أعرى ولده؟	يا حسن ما اعتمده	أعرى أعطاه ثمرة نخله عاما
– فإن أصلى مملوكه النار؟	لا إثم عليه ولا عار	المملوك: العجين
– أيجوز للمرأة أن تصرم بعلها	ما حظر أحد فعلها	البعل: النخل الذي يشرب بعروقه من الأرض الصرم: القطع
– فهل تؤدب المرأة على الخجل؟	أجل	الخجل: سوء احتمال الغني
– مـاذا تقـول فـي مـن نحـت أثلـة أخيه؟	أثم ولو أذن له فيه	نحت أثلة أخيه: قذف عرضه
– أيحجـر الحـاكم علـى صـاحب الثور؟	نعم ليأمن غائلة الجور	صاحب الثور: الجنون
– فهـل لـه أن يضـرب علـى يـد اليتيم؟	نعم إلى أن يستقيم	الضرب على يده: الحجر
– فهل يجوز أن يتخذ له ربضا؟	لا، ولو كان له رضا	الربض: الزوجة
– فمتى يبيع بدن السفينة؟	حين يرى له الحظ فيه	البدن: الدرع القصيرة
– فهل يجوز أن يبتاع لو حشًّا؟	نعم إذا لم يكن مغشّى	الحش: النخل المجتمع مغشى: ليس بمسقى ولا معمور
– أيجوز أن يكون الحاكم ظالما؟	نعم، إذا كان عالما	الظالم: الذي يشرب الحليب قبل أن

		يروب
– أيستقضى من ليست له بصيرة؟	نعم إذا حسنت منه السيرة	البصيرة: الترس صفحة من الفولاذ
– فإن تعرى من العقل؟	ذاك عنوان الفضل	العقل: ضرب من الوشي
– فإن كان له زهو جبار؟	لا إنكار عليه، ولا إكبار	الزهو: البلح المتلون الجبار: النخل الذي فات اليد وضده القاعد
– أيجوز أن يكون الشاهد مريبا؟	نعم إذا كان أريبا	المريب: الذي يكثر عند اللبن الرائب
– فإن بان أنه لاط؟	هو كما لو خاط	لاط الحوض: إذا طينه
– فإن عثر على أنه غربل؟	ترد شهادته ولا تقبل	غربل: قتل
– فإن وضح أنه مائن	هو له وصف زائن	المين:الكذب
– ما يجب على عابد الحق	يحلف بإله الخلق	العابد: الجاحد الحق: الدين
– ما تقول في من فقأ عين بلبل عامدا؟	تفقأ عينه قولا واحدا	البلبل: الرجل الخفيف
– فإن جرح قطاة امرأة فماتت؟	النفس بالنفس إذا فاتت	القطاة: ما بين الوركين
– فإن ألقت الحامل حشيشا من ضربه؟	ليكفر بالإعتاق عن ذنبه	الحشيش: الجنين الميت تلقيه الحامل
ما يجب على المختفي في الشرع؟	القطع لإقامة الردع	المختفي:نباش القبور
– فما يصنع بمن سرق أساود الدار؟	يقطع إن ساوين ربع دينار	الأساود: الآلات المستعملة في البيت
– فإن سرق ثمينا من ذهب؟	لا قطع كما لو غصب	الثمين: الثمن
– فإن بان على المرأة السرق؟	لا حرج عليها ولا	السرق: الحوير الأبيض

	فرق	الفرق: الخوف
– أينعقد نكاح لم يشهده القواري؟	لا والخالق الباري	القواري: اليهود
– ما تقول في عروس باتت بليلة حرة ثم ردت في حافرتها حسرة؟	يجب لها نصف الصداق ولا تلزمها عدة الطلاق	باتت بليلة حرة: امتنعت عن زوجها الحافرة: الرجوع إلى أهلها

1/ بنية اللغز في المقامة الطيبية:

كما جعل الحريري الفقه والمواريث موضوعا في المقامة الفرضية، والنحو موضوعا في المقامة القطيعية، جعل نصيبا آخر للفقه والعبادات في المقامة الثانية والثلاثون التي أسماها الطيبية نسبة إلى طيبة وهي المدينة، حيث ضمّنها الحريري مائة مسألة فقهية وأجوبتها مفسرا في ثناياها الكلمات الغريبة، أي أنه عقب كل لغز يذيل بحل للغز وشرح للألفاظ المبهمة مباشرة دون أن ينتقل إلى لغز آخر. وقد تضمنت هذه المقامة ألغازا جاءت على شكل سؤال وجواب، بحيث" يسترسل الحريري في أسئلته وعرض أجوبتها، وواضح أنه يحتال في السؤال حيلة لغوية، فيذكر كلمة لها معنى مشهور ويريد بها معنى لغوي غير معروف"[1]. وهي مهارة لغوية أكسبت الحريري قدرًا كبيرًا من العلم والمعرفة باعتماده على المعرفة اللغوية داخل الكلمات بحيث نجد لفظة خاصة أو عبارة مرتبطة مباشرة بمعجم اللغة أو المعجم المتخصص، إذ يعمل المُلغز له على إنارة النقطة العمياء ومعرفتها، وأطلق البلاغيون على هذا النوع من الحيل مصطلح التورية " التي تعطي للكلمة المسئول عنها معنيان أحدهما متبادر قريب إلى الذهن غير مقصود، أمّا الآخر فهو خفي بعيدا لكنه هو المقصود"[2]. وقد عرض لنا الحريري ألغازا مختلفة في العبادات كالزكاة في قوله: أيستحق حملة الأوزار من الزكاة جزًا؟، قال: نعم، إذا كانوا غُزى؛ فالأوزار هي السلاح، والغزَى هو

[1] مجموعة أدباء: المقامة، ص64.

[2] أبو القاسم الحريري: ألغاز الحريري وأحاجيه في مقاماته، ص19.

المحارب في سبيل الله، فهو نص اشتمل على السؤال وجواب وشرح للألفاظ المبهمة التي تمثل الكلمات المفتاحية داخل نص اللغز، وهي طريقة واحدة اعتمدها الحريري في طرح ألغازه الأخرى في الصوم والصلاة والحج والوضوء وغيرها، وسلك منهجا واحدا في بنائها (سؤال، جواب، شرح)، وقد عمد الحريري من خلالها إلى استعمال ألفاظه بطريقة ذكية حيث لا يستطيع المتلقي فهمها وتفسيرها وحلها إلا إذا رجع إلى الشرح الذي ذيل به كل لغز على شاكلته، فقد أبرز الحريري في هذه المقامة مدى تفوقه في علوم الدين والفقه بالنظر إلى ما احتوت عليه هذه الألغاز من ألفاظ غامضة لا يزول اللبس عنها إلا بالإطلاع على شروحها، فمثلا إلغازه في الحج قوله: أيجب على الحاج استصحاب القارب؟؛ فيقع القارئ في إبهام حول علاقة الحاج بالقارب، لكن بمجرد ذكر الحل: (نعم ليسوقهم إلى المشارب)، يتبادر إلى الذهن شك حول المشارب، فإذا قمنا بشرح كلمة القارب وعرفنا أن معناها هو طالب الماء بالليل زال الشك وكشفنا الحل، كما اعتمد الحريري الطريقة نفسها مع بقية الألغاز في هذه المقامة؛ وهذا ما يتبين لنا من خلال المسار الآتي:

مسار اللغز

(سؤال) طرح اللغز	(جواب) جواب اللغز	(شرح) شرح للألفاظ المبهمة
حيل لغوية في مسائل مختلفة (التورية)	إعطاء الجواب مباشرة	يتعلق بشرح الكلمات المفتاحية لفهم اللغز

فصاحب اللغز يعتمد في طرحه الألغاز على حيل لغوية في مسائل مختلفة بالاعتماد على أسلوب التورية، ثم يُعطي لنا جواب اللغز مباشرة مع شرح الألفاظ المبهمة ليساعد على فهم اللغز.

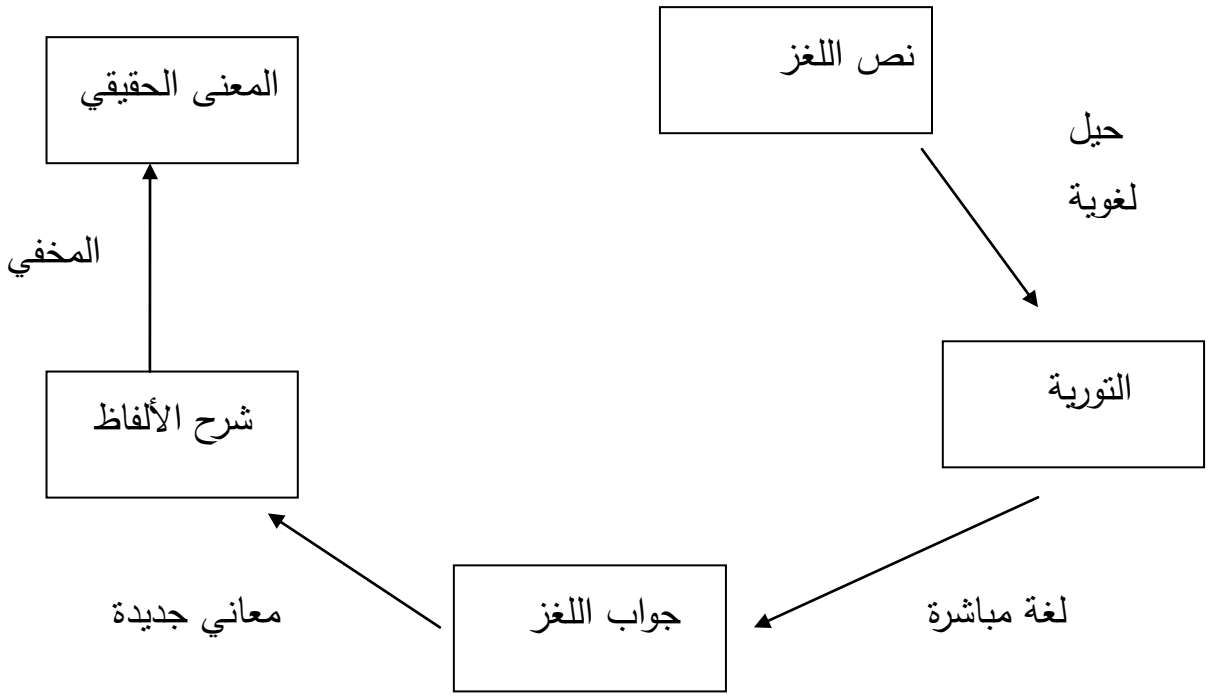

استخدم المُلغز الحيل اللغوية في بناء نص اللغز الذي قام في معظمه على التورية والمعاني المباشرة للوصول إلى حل اللغز بالبحث عن معاني جديدة وإزالة الغموض عن الألفاظ الغامضة للوصول إلى المعنى الحقيقي.

2/ وظيفة الألغاز في المقامة الطيبية:

لعل الغرض الذي سعى الحريري إليه من استخدامه لألفاظ غامضة داخل ألغاز فقهية، وكلمات مستعصية على المتلقي، هو أن يُطرف القارئ ويحمسه لفهم هذا اللغز وكشفه، وتوسيع المعجم اللغوي له، باكتسابه دلالات جديدة لألفاظ معينة مثل كلمة (النعل) التي تعني في استعمالات المتلقي (الحذاء)، لكن الحريري أراد بها (الزوجة). وهنا تكمن وظيفة اللغز الفقهي الذي استعمله الحريري، والتي تتمثل في تعليم وتثقيف القارئ وتوسيع معجمه اللغوي، بالإضافة إلى الوظيفة الترفيهية التي تتمثل في طرفة القارئ وتحمسه لكشف اللغز، كمحاولة من الحريري تعويد المتلقي على إعمال عقله، اختبار ذكائه، فتكون بذلك وظيفة اللغز إثارة الغموض واللبس في ذهن المتلقي الذي يدفعه هذا اللبس إلى فك اللغز واستعمال تفكيره لحل اللغز، وكشف الأضواء عنه.

فبنية اللغز الذي نسجه الحريري (سؤال، جواب، شرح) ساهمت بشكل كبير في إبراز التناسق بين نص اللغز والوظيفة التي يؤديها داخل المقامة "وإذا كان مبنى الإلغاز على المراوغة واللبس وستر مكنونات النفوس بوسائل تطوع طاقات اللغة، وإمكاناتها وفنون التعبير فيها ... وأن دراسته يمكن أن تكشف عن تلك الطاقات والإمكانات التي تيسر للإنسان المتكلم مراوغة سامعه والخروج من الأزمات والمضايق وامتحان فطنته وقدرته"[1]، كما لا يخفى على أحد الجانب الجمالي الذي أضفته هذه الألغاز والوظيفة التي أدتها داخل المقامة في حدً ذاتها، كما أضافت للحريري قيمة جوهرية ميزته عن غيره في عصره، بحيث جعل من هذه الألغاز معرضا يحمل كل جديد جعله يتفوق ويتصدر أدباء عصره، فمراوغته في الألفاظ والتلاعب بها بإلباسها أثوابًا جديدة لا سابقة لها أضفت على مقاماته جمالية فنية في اللغة والأسلوب وطريقة البناء المختلفة بين مقامة وأخرى، والتي أسهمت في صناعة اللغز بأسلوب فنًي راقي، فاعتماده على الأساليب اللغوية والفنية التي استعرض من خلالها تفوقه اللغوي والفكري، مكّنَته من إظهار براعته في التلبيس والتمويه بتجلية الحق في معرض الباطل، إضافة إلى إلباسه الممكن ثوب المستحيل.

[1] إلهام عبد الوهاب المفتي: صناعة اللغز المنظوم: ص119،120.

المبحث الرابع: المقامة الملطية

نص اللغز	التعويض (وجه النكتة)	الحـــل
– جوع أمد بزاد؟	جوع: طوى أمد بزاد: مير	طـــــــــوى+مير= طوامير
– ظهر أصابته عين	ظهر: مطا أصابته عين: عين	مطا+عين= مطاعين
– صادف جائزة	صادق: ألفى جائزة: صلة	ألفـــى+ صـــلة = الفاصلة
– تناول ألف دينار؟	تناول: ها ألف دينار: دية	ها+ دية = هادية
– أهمل حلية	أهمل: ألغي حيلة: شية	الغا+ شية = الغاشية
– اكفف! اكفف؟!	أكفف: مه أكفف: مه	مه + مه = مهمه
– الشقيق أفلت	الشقيق: أخ أفلت: طار	أخ + طار= أخطار
– ما اختار فضة؟	ما اختار: أبى فضة: رقة	أبا + رقة = أبارقة
– دس جماعه	دس: طأ: طا جماعة: فئة: فية	طا + فية = طافية
– خالي أسكت؟	خالي: خال أسكت: صه	خال + صه = خالصه
– خد تلك	خـــــــــذ: هـــــــــا تلك: تيك	ها + تيك = هاتيك
– حمار وحش زيّنا؟	حمار وحش: فرا	فرا+ زين = فرازِيْنَ

	زينا: زِينَ	
– أنفق تقمع؟	أنفق: من تقمع: تقم	من+ تقم = منتقم
– استنش ريح مدامه؟	استنش ريح: رَحْ مدامه: راحة	رح + راح = رحراح
– غط هلكى	غط: صن هلكى: بور	صـــن+ بـــور = صنوبر
– سار بالليل مدة؟	سار بالليل: سرى مدة: حين	ســـرا+ حـــين = سراحين
– أحبب فروقه	أحبب: مق. المقة: المحبة فروقه: لاع	مق+ لاع = مِقْلاعْ
– أعط إبريقا	أعط: أس إبريقا: كوب	آس+ كوب = آسْكُوبْ
– الثور ملكي	الثور: اللأى ملكي: لي	اللآ+ لي = اللآلي
– صفير جحفلة	صفير: مكا جحفلة: شفة	مكا+ شفة = مُكَاشَفة

1/ بنية اللغز في المقامة الملطية:

في هذه المقامة عمد الحريري إلى نوعا آخر من الإلغاز وهو الإلغاز بالمقايضة أو المماثلة بالكلام، وفيها يتحاجى أفراد المجلس بطريقة مختلفة عن بقية الألغاز الأخرى وهي " أن يؤتي بلفظ عوض من لفظ آخر يتوارد معه على معنى واحد، والمماثلة التي بينهما إنما

هي موافقة المعنى"[1]، ووجه النكتة في المحاجاة بالمقايضة يكون من خلال البحث عن كلمات يتغير معناها، حروفها قد تشكل معنى جديد إذا قُطعت، وفي هذه المقامة لم يُعر أحد من أصحاب المجلس اهتمامًا للسروجي، فكان لهذا التجاهل و الاستهزاء الذي تعرض له السروجي سببا في تحفيزه وسعيه إلى " إثبات تفوقه على من يدعون أنهم أصحاب العلم، واستخفافه بهم وينظر إليهم نظرة المشكك فيما يقولون ليضطرهم في الأخير إلى الاعتراف بفضله، فيعتذرون منه ويستبقونه كما يقدمون له العطايا"[2]، بعد أن طرح عليهم عشرون أحجية في شكل أبيات شعرية متكونة من بيتين بحيث يكون عجز البيت الأخير نصًا للغز أو أحيانا صدر البيت الأخير، والذي جاء على شكل لفظ مركب من كلمتين أو ثلاث كلمات بحيث لو جزء هذا اللفظ المركب وجيء بالقرينة التي تدل على اللفظ المجزئ أصبحت مفردة ذات معنى آخر مثل قوله:

يَا مَنْ سَمَا بذَكَاء**** فيْ الفَضْل وَارَى الزنَادَ

مَاذَا يُمَاثلُ قَوْلي**** (جُوعٌ أُمدَ بزَاد)؟

فقوله (ماذا يماثل قولي) وكأنما يصرح بأنه يبحث عن المعنى المقايض لما يقول ، فجملة (جوع أمد بزاد) هي نص اللغز يُطلب تحويلها إلى لفظة واحدة من خلال استبدال معجمي، جاءت في شكل لفظ مركب من ثلاث كلمات : (الجوع) وهو معلوم، و(أمد) بمعنى أعطى، و(بزاد) أي بشيء ما، فالكلمة المماثلة لهذا اللغز هي (طوامير) وقد ذيل الحريري هذه الأحاجي اللغوية في هذه المقامة بفصل أسماه (تفسير الأحاجي المودعة في هذه المقامة).

وقد جاءت هذه المقامة مشابهة للمقامة الرابعة والعشرون وهي القطيعية من خلال تذييله للمقامتين بفصل فسر فيه الألغاز التي أودعها داخل المقامة، كما نجد أن الحريري في

[1] أبو العباس أحمد الشريشي: شرح مقامات الحريري، ج4، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 2010، ص150.

[2] ينظر: فريدة الهيص: إستراتيجية الخطاب في مقامات الحريري من سياق التداول إلى شعرية السرد، ص44.

هذه المقامة قد لجأ إلى نوعًا آخر في خلق اللغز وصياغته رغبة في إبراز تفوقه للجماعة التي استهزأت به وقدرته على تحديهم بحيل وتلاعب لغوي ساهم في لفت انتباه السامعين وأثار دهشتهم وحثهم على إعمال عقولهم، ومن هنا" تأتي مراعاة السروجي للمتلقي من خلال الاستعانة بالسياق الذي يجعله يوحد أفق انتظار مخاطبيه، فنراه يخاطب جماعة وكأنه يخاطب شخصا واحدا، وقد كانت اللغة وسيلة السروجي في السيطرة على مخاطبيه فكانت العلاقة بينهما تماثل العلاقة بين الساحر والمسحور، والخادع والمخدوع، والمُوهِمْ بالمُوهَمْ".[1]

والمحاجات بالمقايضة تكون بالتعويض ومن شروطها: أن تكون ألفاظ الأحجية معنوية؛ أي دالة على معنى في نفسها، والمماثلة الحقيقية؛ أي موافقة ما تعوض به ألفاظ الأحجية موافقة تامة عند الحل، وأن تشتمل على لطيفة أدبية؛ كأن يصوغها المحاجي في شكل الشعر مثلا، كل هذا مع الانتقال من معنى أول في الصياغة الظاهرة في نص اللغز إلى معنى آخر في الصياغة الجديدة بعد الحل، وتقوم هذه المقامة على التقويض الذي يعتمد على التناقض بين ما ينطوي عليه نص اللغز وما يصرح به " فالقراءة التقويضية هي قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة النص (مهما كان) دراسة تقليدية أولاً لإثبات معانيه الصريحة ثم تسعى إلى تقويض ما تصل إليه النتائج في قراءة معاكسة تعتمد على ما ينطوي عليه النص من معان تتناقض مع ما يصرح به، تهدف القراءة التقويضية من هذه القراءة إلى إيجاد شرخ بين ما يصرح به النص وما يخفيه (بين ما يقوله النص صراحة وبين ما يقوله من غير تصريح)"2. فالمُلغز يظهر بنية مُوهمة قصد التشتيت، فهو يستثمر فكرة التقويض في قراءة منطق اللغز لمعرفة كيفية اشتغاله، وبذلك يكون صاحب اللغز قد رفع شأن المحاجي له ومجاملته في صدر الأحجية ليُبين أن الأحجية رفيعة الشأن لا يبلغ حلها إلا من أوتي قدرا فاضلا من الذكاء والفطنة، وهذا يظهر من خلال المسار المبيّن أدناه:

[1] ينظر: فريدة الهيص: إستراتيجية الخطاب في مقامات الحريري من سياق التداول إلى شعرية السرد، ص80.

[2] ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي الدار البيضاء–المغرب– ، ط3، بيروت، لبنان،2002، ص 108.

مسار اللغز:

المدح والمجاملة ← طرح اللغز وطلب المقايضة ← التورية وطمس الدوالّ ← التناقض الظاهر المفارقة ← تأجيل الحلول إلى آخر المقامة

فقد بدأ المُلْغِز بالمدح والمجاملة للمَلغز لهم، ليطرح نص اللغز من خلال الجمع بين المتناقضين بعد إنشاء التورية القائمة على تغليف الدوال الحقيقية، وتعويضها بدوال مجازية وكأنها دوال من درجة ثانية لأجل تعقيد اللغز أكثر، والمفارقة اللفظية وتأجيله حل هذه الألغاز إلى آخر المقامة .

والمخطط الموالي يوضح لنا مسار اللغز وكيفية بنائه، وطريقة البحث عن المرادفات لتعويض الدوال والوصول إلى حل اللغز عن طرق استبدال الدوال:

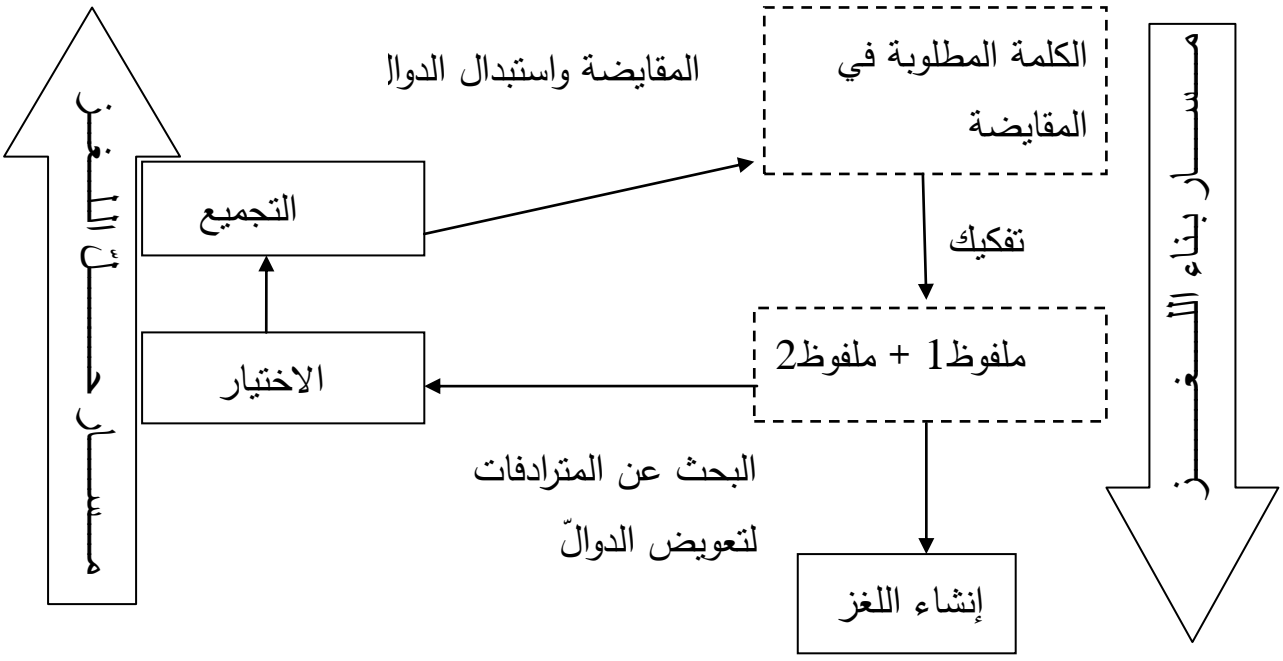

فصاحب اللغز في هذه المقامة يحثُّ المتلقي على البحث عن الكلمة المطلوبة في المقايضة عن طريق تفكيكها إلى لفظين مركبين لا يتم الوصول إلى المعنى الدال عنهما إلا بالرجوع إلى المعجم اللغوي واختيار اللفظ الذي يتناسب مع كل كلمة ويعطي الكلمة المركبة معنى جديد.

2/ وظيفة اللغز في المقامة الملطية:

لقد كانت الألغاز في هذه المقامة وسيلة سعى الحريري من خلالها إلى اختبار ذكاء السامعين وأعلمهم أن " وضع الأحجية لامتحان الألمعية، واستخراج الخبيِّة الخفيَّة" [1]. فقد اعتبر الألغاز وسيلة من وسائل التباري الذهني، والتحدي لأجل استعراض القوة اللغوية والفكرية سعيًا منه إلى نقل المتلقي من حالة القلق التي يخلقها الغموض والإبهام إلى حالة الانبهار والدهشة التي تطمئن المتلقي وتمنحه وعدًا بأنه لن يندم على سماع ما سيأتي. ومن هنا فإن هذه الألغاز في مجملها تحمل وظائف مختلفة منها وظيفة نفسية تكمن في إمتاع النفس عند اكتشاف معاني جديدة وانفعالها معها، كما أنها تحمل في طياتها التواصل بين الجماعات أي وظيفة تواصلية بين المُلغز وصاحب الحل، والتي تظهر من خلال إعطاء اللغز والطرف الآخر يأخذه، ويشرع في الحل والتفكير فيه وفي الوقت ذاته تعليمه مصطلحات جديدة وأفكار يكتسبها من خلال فن اللغز، فهذه المصطلحات الجديدة تلبس الألغاز ثوبًا جماليا من البراعة في التصوير وجودة في السبك وصناعة المقامة وبنائها بأسلوب سلس متقن ورصين، كما أنها امتازت بالدقة والموضوعية في طرحه داخلها ألغازًا زادت من هذه المقامة جمالا في التصوير والبناء.

[1] المقامة الملطية: ص 382.

المبحث الخامس: المقامة النجرانية

نص اللغز	وجه النكتة	الحل
وجارِيَةٍ في سيرِها مُشمَعِلّةٍ *** ولكِنْ على إثْرِ المَسيرِ قُفولُها لها سائِقٌ من جِنسِها يستَحثها *** على أنهُ في الإحتِثاثِ رَسيلها تُرى في أوانِ القَيظِ تنطفُ بالنّدى *** ويَبدو إذا ولّى المَصيفُ قُحولُها	جارِيَةٍ: لجريها كلما أرسلت مُشمَعِلّةٍ: مسرعة قُفولُها: رجوعها السائِقٌ: الحبل يستَحثّها: يستعجلها القَيظِ: زمن الحر الشديد قُحولُها: يبسها	مِروَحَةِ الخيْش
ومُنتَسِبٍ إلى أمٍّ *** تَنَشّا أصْلَهُ منْها يعانِقُها وقد كانتْ *** نفَتْهُ بُرهَةً عنْها بهِ يتوصّلُ الجاني *** ولا يُلْحى ولا يُنْهى	الجاني: الذي يجني الثمر يُلْحى: يلام	حَابُولِ النّخْلِ
ومأمومٍ بهِ عُرِفَ الإمامُ *** كما باهَتْ بصُحْبَتِهِ الكِرامُ لهُ إذ يرتَوي طَيْشانُ صادٍ *** ويسكُنُ حينَ يعْروهُ الأُوامُ ويُذْري حين يُستَسْعى دُموعاً *** يرُقْنَ كما يروقُ الابتِسامُ	الإمامُ: الكتاب صادٍ: العطشان يُذْري: يسكب	القلم
وما ناكِحٌ أختَينِ جَهْراً وخُفيَةً *** وليسَ عليهِ في النّكاحِ سَبيلُ متى يغْشَ هذي يغْشَ في الحالِ هذه *** وإنْ مالَ بعْلٌ لمْ تجِدْهُ يَميلُ	الأختَينِ: العينين ونكاحهما كناية عن دخول المرود بالكحل فيهما	المَيْلِ

يَزيدُهُما عندَ المَشيبِ تعهّداً *** وبِرّاً وهذا في البُعولِ قَليلُ		
وجافٍ وهْوَ موْصولٌ *** وَصولٌ ليسَ بالجافي غَريقٌ بارِزٌ فأعْجَبْ *** لهُ منْ راسِبٍ طافِ يسُحّ دُموعَ مهْضومٍ *** ويهْضِمُ هَضْمَ مِتْلافِ وتُخْشى منهُ حِدّتُهُ *** ولكِنْ قلبُهُ صافِ	جافٍ: من الجفاء لا من الجفوة طافِ: علا فوق الماء دُموعَ مهْضومٍ: كناية عما يصبه من الماء كمظلوم يبكي.	الدّولابِ
ومَسْرورَةٍ مَغمومَةٍ طولَ دهرِها *** وما هيَ تدري ما السُرورُ ولا الغَمُّ تُقرَّبُ أحياناً لأجْلِ جَنينِها *** وكمْ ولدٍ لوْلاهُ طلقَتِ الأمُّ وتُبعَدُ أحياناً وما حالَ عهدُها *** وإبعادُ من لم يَستَحِلْ عهدُه ظلمُ إذا قَصُرَ الليلُ استُلِذّ وصالُها *** وإن طالَ فالإعراضُ عن وصْلِها غُنمُ لها ملبَسٌ بادٍ أنيقٌ مُبطّنٌ *** بما يُزْدَرى لكنْ لِما يُزْدرى الحُكمُ	مَسْرورَةٍ: ذات سرة وثقب مَغمومَةٍ: مستورة بما لف عليها جَنينِها: الماء البارد يُزْدَرى: الخبيث	المِزْمَلَة
ومرهوبِ الشّبا نامٍ *** وما يرْعى ولا يشرَبْ يُرى في العَشْرِ دونَ النّحْـ *** ـرِ فآسمَعْ وصفَهُ واعْجَبْ	الشّبا: الطرف والحد العَشْرِ: عشر ذي الحجة والنحر	الظُفُرِ
وما مَحْقورَةٌ تدْنى وتُقْصى *** وما منْها إذا فكّرْتَ بُدُّ لها رأسانِ مُشتَبِهانِ جِداً ***	مَحْقورَةٌ: مزدراة ضد: أي من الرأسين توقد أحدهما أو أحرق	طاقَةِ الكِبريتِ

وكُلٌ منهُما لأخيهِ ضِدٌّ تعذَّبُ إن هُما خُضِبا وتُلغى *** إذا عَدِما الخِضابَ ولا تُعَدّ	صار ضد الآخر	
وما شيءٌ إذا فسَدا *** تحوّلَ غيُّهُ رشَدا وإنْ هوَ راقَ أوصافاً *** أثارَ الشرّ حيث بَدا زَكيُّ العِرقِ والِدُهُ *** ولكِنْ بِئْسَ ما ولَدا	يعني أن الخمر إذا فسدت وصارت خلا يجوز تعاطيها وإذا صفت وكملت أوصافها كانت أشد تأثيرا وفعلا	حلَبِ الكَرْم
وذي طَيشَةٍ شِقَّهُ مائِلٌ *** وما عابَهُ بهِما عاقِلُ يُرى أبداً فوقَ عِلّيّةٍ *** كما يعْتَلي المَلِكُ العادِلُ تساوَى لدَيْهِ الحَصا والنُّضارُ *** وما يستَوي الحقُّ والباطلُ وأعْجَبُ أوصافِهِ إنْ نظرْتَ *** كما ينظُرُ الكَيّسُ الفاضِلُ تَراضي الخُصومِ بهِ حاكِماً *** وقدْ عرَفوا أنّهُ مائِلُ	وذي طَيشَةٍ: خفة يرى أبدا فوق عِلّيّةٍ: أي يرفع أبدا باليد فيكون عاليا ويجوز أن يريد بالعلية اللوح الذي يوضع عليه المعيار	الطيّارِ

1/ بنية اللغز في المقامة النجرانية:

النجرانية وهي المقامة الثانية والأربعون للحريري تناولت ألغازًا في أشياء مختلفة، تميزت عن المقامات الأخرى في أن الحريري فيها عمد إلى ذكر حل اللغز قبل ذكر اللغز حيث استعمل قبل ذكر كل لغز جملة (أنشد ملغزا في ...) ويذكر الشيء الذي يلغز فيه مع مدحه الطرف الآخر، وفي هذه المقامة يُعرض السروجي نفسه للوم حينما أنقص من قيمة رجل غلب في تفسير اللغز، فحاول أن يكفر عن ذنبه وأن يؤكد أنه كان محقا في حكمه

عليه، باقتراحه أن يتجارو بالألغاز وبأن الحكم للغالب فاقترحوا عليه أن يكون البادئ، فألقى عليهم خمسة ألغاز فلما وجد العجز فيهم أضاف إليهم خمسة ألغاز أخرى، فما كان منهم الاستسلام والاعتراف بعجزهم عن مجاراته ووقوفهم على صدق حكمه الأول الذي دفعهم إلى لومه، وقد بنى الحريري ألغاز على شكل أبيات شعرية بين ثلاثة أبيات إلى خمسة ولم يلتزم فيها ببحر واحد وقافية واحدة بل تنوعت واختلفت من لغزا لآخر.

وما يلاحظ على هذه الألغاز حضور المفارقة اللفظية فيها وفي المقامات الأخرى التي استعمل فيها الألغاز، " وذلك لطبيعة اللغز المفارقية حيث لا تحيل بنيته الظاهرية على معانيه البعيدة، وهو أمر يقتضي من المتلقي أن يربط الصلة بين اللفظ الظاهر المنطوق، والمعنى الباطن المقصود"[1]؛ فقد عمد الحريري إلى تحقيق المفارقة، وإيقاع مخاطبيه في الغموض والإبهام بألغاز صعبة الفهم ومستعصية الإدراك، ففي قوله منشدا في القلم:

وَمَأْمُومٌ به عُرفَ الإمَامُ**** كَمَا بَاهَتْ بصُحْبَتِه الكرَامُ

لَهُ إذْ يَرْتَوي طَيَشانُ صَاد**** يَسْكُنُ حيْنَ يَعْرُوهُ الأَوَامُ

وَيَذْري حَيْنَ يُسْتَسْعَى دُمُوعًا**** يَرقْنَ كَمَا يَرُوقُ الابْتسَامُ

فهي أبيات توحي بتناقض ظاهر على مستوى اللغة فلفظة (المأموم) قد تجاوزت المعنى الحقيقي لما وظفت مع (الإمام) وهي مجاوزة مقصودة لإقصاء المعاني الأخرى بنت من خلالها المفارقة اللفظية التي جاءت معظم ألغازه في هذه المقامة مبنية عليها ومثال آخر على قوله:

وَمَا نَاكحُ أُخْتَيْنْ جَهْرًا وَخفْيَةً **** وَلَيْسَ عَلَيْه في النُكَاح سَبيلُ

فالجمع بين الأختين غير جائز، وهو ما تجوزه ظاهر الكلمات في الأبيات فهذا التناقض يجسد المفارقة و يوقع المتلقي في الغموض واللبس لفهم المعنى الحقيقي لهذه

[1] فريدة الهيص: إستراتيجية الخطاب في مقامات الحريري، ص86.

الكلمات فهذا التناقض بين الظاهر والباطن. وقد جاءت ألغاز الحريري في هذه المقامة أكثرها بواو (رب) إلا في بيت واحد وهو واو الاستفهام – البيت الذي سبق ذكره – ثم يأتي هذا كله في قالب الوصف، فالحريري يبين ويخفي بحيث لا يستطيع الوصول إلى هذه الأوصاف جميعها إلا الفطن الذي يجمعها مع بعضها في قالب واحد، فقد كثر البناء على التناقض الظاهري مثلا: في كلمة (الجاني) ولها معنيين ظاهري مجازي وهو صاحب الجناية، ومعنى باطني حقيقي وهو الذي يجني التمر؛ فالألفاظ تقصد بذاتها أو يتخير منشأ اللغز ألفاظ بذاتها لإنشاء الإيهام بعدم منطقية المسئول عنه أو الملغز فيه لإحداث التعمية على الملغز له، فهو هنا الإيهام بمناقضة المنطق والحل في الانتقال الرمزي. كما يظهر لنا وصفه لمعنى ظاهري مجازي قوله في حَلب الكَرْم:

وَمَا شَيءٌ إذَا فَسَدَا **** تَحَوْلَ غَيُّهُ رَشَدَا

وَإنْ هَو رَاقَ أَوْصَافاَ**** أَثَارَ الشَّرُّ حَيْثُ بَدَا

زَكيُ العرْق وَالدُهُ **** وَلَكنْ بئْسَ مَا وَلَدَا.

فقد أعطى لنا دليل من خلال المعنى المجازي: أنه شيء، يصلح استعماله إذا فسد، منظره رائقٌ مُعجبٌ وتأثيره شديد، خبيث في نفسه، وأصله طيب، فقد اعتمد على هذه الأوصاف كدليل للوصول إلى المعنى الحقيقي وهو الخمر الذي هو ابن أصل طيب وهو خبيث أي خبيث أصله طيب، وتقوم هذه المقامة على: التورية، المفارقة اللفظية، والتناقض الظاهر، وهذا لأجل الإيقاع بالمتلقي في الإغراب، ويظهر هذا من خلال:

مسار اللغز

إعطاء الحل

اللغز نص اللغز (شرح)

(أنشد ملغزا في...) أبيات شعرية في اشياء مختلفة (المفارقة اللفظية) أو التناقض الظاهر شرح للألفاظ المبهمة بإعطائها معاني أخرى

فقد عَمِدَ المُلْغِزْ إلى إعطاء حل اللغز مُسْبقاً ثم نص اللغز في شكل أبيات شعرية على المفارقة اللفظية، ثم شرح الألفاظ المبهمة لتسهيل عملية الحل على المتلقي.

وقد اعتمد كذلك على إعطاء الدوال المجازية والغريبة والمتناقضة على المتلقي من أجل التعمية عليه وهذا المخطط يوضح بناء اللغز وطريقة حله:

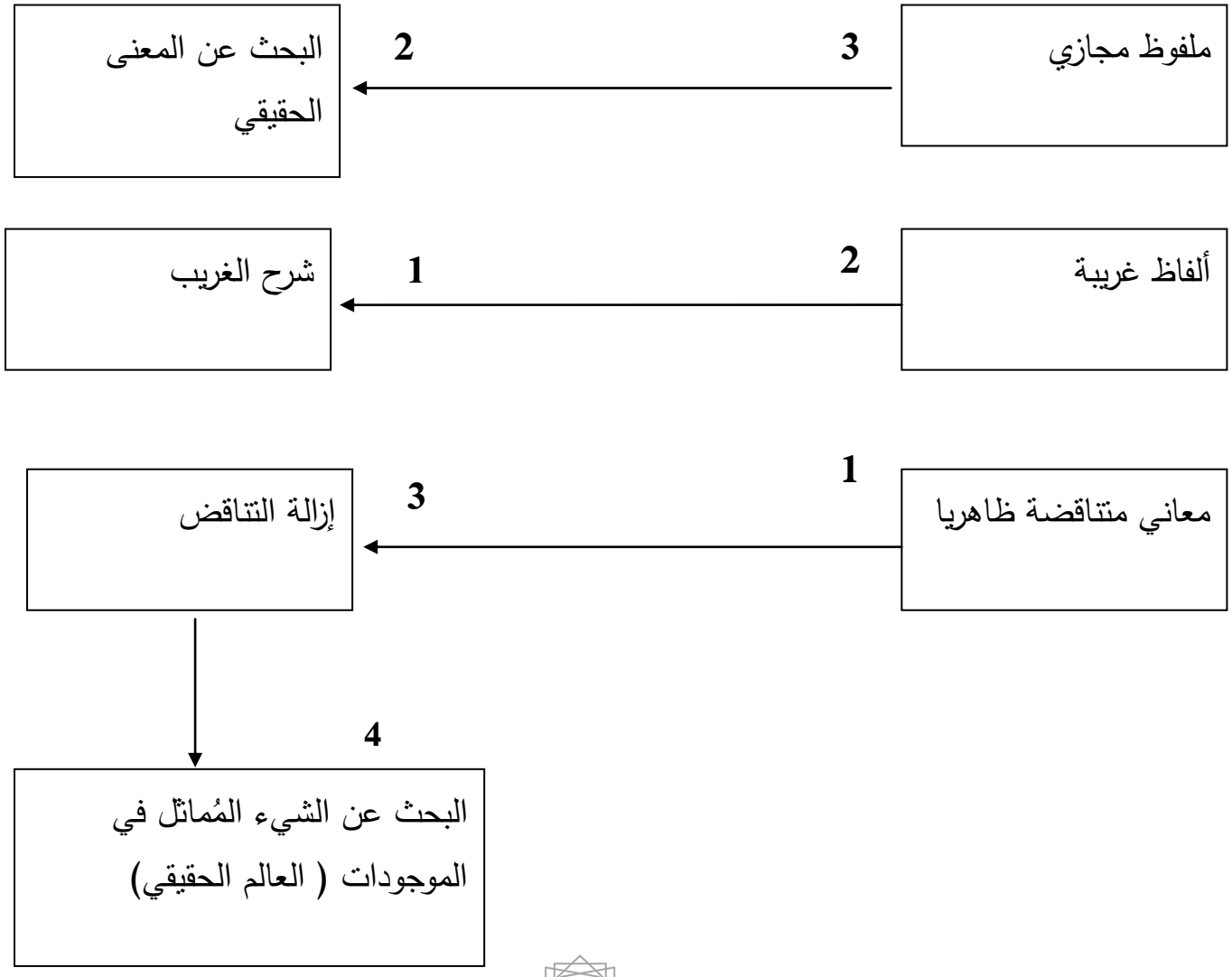

فالمُلغِز يرصد وجه النكتة من خلال رصد المعاني المتناقضة ظاهريا في ما يريد أن يُلغز فيه ثم يصوغه في تعابير مجازية متوخيًا الإغراب في اللفظ، وعلى من يروم الحل أن ينطلق من عملية عكسية لإزالة التناقض.

2/ وظيفة اللغز في المقامة النجرانية:

سعى الحريري من خلال توظيفه الألغاز في هذه المقامة إلى استعراض مهارته اللغوية وأساليب البلاغية، وإلى حثّ المتلقي على إعمال العقل وتوسيع معرفته اللغوية، فقد كانت وظيفة الألغاز داخل هذه المقامة إيقاع المتلقي في الغموض من خلال استعماله للمتناقضات وللمفارقات اللفظية وفي اعتماده على قالب الوصف في التعبير عن اللغز، إضافة إلى جعل الحريري المتلقي ضحية لمفارقاته اللفظية التي يجب عليه أن يكون ذكيا في فك شفراتها وإدراك معانيها الحقيقية، ولا يخفى على أحد الجانب الجمالي الذي أضفته هذه الألغاز ووظيفتها داخل هذه المقامة من خلال اعتماد الحريري على الأبيات الشعرية في طرح نص اللغز، وفي اعتماده على التصوير الفني والجمالي للكلمات والمفردات التي تدل على اللغز وتثير المتلقي وتحفزه على فهم خبايا ورموز هذا اللغز، وبالتالي فقد كانت الألغاز وسيلة مثيرة لحث المتلقي وسعيه على امتلاكه قاموس لغوي ومعرفي، وذلك بهدف التعلم والاتساع في العلم وبذلك تكون هذه الألغاز قد أدّت وظيفتها اللغوية والتواصلية لدى المتلقي " بتوليد المعاني الغريبة والتزيد وابتكار ما يستثير العجب منها في غموضه والإعجاب بعد تجليته وإيضاحه، ومنها صون ما يراد صونه من معاني الكلام وحجبه إلا دون من يرغب في بدله إليه"[1].

[1] إلهام عبد الوهاب المفتي: صناعة اللغز المنظوم في الأدب العربي، ص13.

المبحث السادس: المقامة الشتوية

الأعجوبـــــة	جانب الطرفة	إزالة العجب
رأيت يا قوْمِ أقْواماً غذاؤهُمُ * * * بَوْلُ العجوزِ وما أعني ابنَةَ العِنَبِ	غذاؤهُـــمُ: بَـــوْلُ العجوزِ	بَـوْلُ العجـوزِ: لـبن البقرة
ومُسنِتِينَ منَ الأعْرابِ قوتهُمُ * * * أن يشتووا خِرقةً تُغني من السّغَبِ	يشتووا خِرقةً	قطعة من الجراد
وقادِرينَ متى ما ساء صُنعُهُم * * * أو قصّروا فيه قالوا التذّنْبُ للحطَبِ	قادِرينَ	الطـابخ مـن القـدر والقدير المطبوخ فيها
وكاتِبينَ وما خطّتْ أنامِلُهُمْ * * * حرْفاً ولا قرَؤوا ما خُطّ في الكُتُبِ	وكاتِبينَ	الخـرازون الـذين يخيطـون النعـال والقرب
وتابِعينَ عُقاباً في مسيرِهِمِ * * * على تكمّيهِمِ في البيْضِ واليَلَبِ	العُقاب	الرايـة وكانـت رايـة النبـي صـلى الله عليـه وسلم تسمى العقاب
ومُنتَدينَ ذَوي نبْلٍ بدَتْ لهُمُ * * * نبيلَةٌ فانْثَنوْا منها إلى الهرَبِ	النبيلَةُ	الجيفـة ومنـه نبيـل البعير إذا مات وأروح يعني نتن
وعُصبَةً لمْ ترَ البيْتَ العَتيقَ وقدْ * * * حجّتْ جُثِيّاً بلا شكٍّ على الرُّكَبِ	حجّتْ جُثِيّاً	غلبـت بالحجـة مجادلين جاثين على الركب وجثي جمع جاث
ومُنتَدينَ ذَوي نُبْلٍ بدَتْ لهُمُ * * * نبيلَةٌ فانْثَنوْا منها إلى الهرَبِ	النبيلَةُ	الجيفـة ومنـه نبيـل البعير إذا مات وأروح يعني نتن
ونِسوَةً بعدَما أدْلجنَ من حلَبٍ * * * صبّحنَ كاظِمَةً من غيرِ ما تعَبِ	صبّحنَ كاظِمَةً	كظم الغيظ

ومُدلِجينَ سرَوْا من أرضِ كاظِمَةٍ * * * فأصبَحوا حينَ لاحَ الصُبحُ في حلَبِ	فأصبَحوا في حلَبِ	أصبحوا يحلبون اللبن
ويافِعاً لم يُلامِسْ قطّ غانِيَةً * * * شاهَدتُهُ ولهُ نسلٌ منَ العَقِب	نسلٌ منَ العَقِب	النسلُ: العدو العَقِبِ: مؤخر القدم
وشائِباً غيرَ مُخْفٍ للمَشيبِ بَدا * * * في البَدْوِ وهْوَ فتيُّ السِّنّ لم يشِب	شائِباً غيرَ مُخْفٍ	مازج اللبن والمشيب اللبن الممزوج ويقال مشيب ومشوب
ومُرضعاً بلِبانٍ لمْ يفُهْ فمُهُ * * * رأيتُهُ في شِجارٍ بيّنِ السّبَبِ	في شِجارٍ بيّنِ السّبَبِ	الشِجارِ: المحفة ما لم تكن مظللة والسّبَبِ: الحبل
وزارعاً ذُرَةً حتى إذا حُصِدَتْ * * * صارتْ غُبَيراء يهواها أخو الطّرَبِ	صارتْ غُبَيراء	الغُبَيراء: المسكر المتخذ من الذرة ويسمى أيضا السكركة وهو نبات معروف
وراكِباً وهوَ مغلولٌ على فرَسٍ * * * قد غُلّ أيضاً وما ينفكّ عن خبَبِ	وراكِباً وهْوَ مغلولٌ	المغلولٌ: العطشان وغلٌ: عطش
وذي يدٍ طَلَقٍ يقْتادُ راحِلَةً * * * مُستَعجِلاً وهْوَ مأسورٌ أخو كُرَبِ	وهْوَ مأسورٌ	المأسورٌ: الذي يجد الأسر وهو احتباس البول
وجالِساً ماشياً تهْوي مطيّتُهُ * * * بهِ وما في الذي أوْرَدتُ من رِيَبِ	وجالِساً ماشياً	الجالِسا: الآتي نجدا والماشي: هو الذي كثرت ماشيته
وحائكاً أجْذَمَ الكفّينِ ذا خرَسٍ * * * فإن عجبتمْ فكمْ في الخَلقِ من عجَبِ	وحائكاً أجْذَمَ الكفين أخرس	الحائك: الذي إذا مشى حرك منكبيه وفجج بين ركبتيه
وصادِعاً بالقَنا من غيرِ أن علِقَتْ * * * كفّاهُ يوماً برُمْحٍ لا ولمْ يثِبِ	وصادِعاً بالقَنا	القَنا: ارتفاع الأنف وتحدب وسطه

		وصدع به أي كشفه
وذا شَطاطٍ كصدرِ الرّمحِ قامَتُـهُ * * * صادَفتُهُ بمِنًى يشكو منَ الـحـدَبِ	وذا شَطاطٍ يشكو منَ الـحـدَبِ	الـحـدَبِ ما ارتفع منَ الأرض
وساعياً في مسَرّاتِ الأنـامِ يرى * * * إفْراحَهُمْ مأثماً كالظُّلمِ والـكـذِبِ	إفْـــراحَهُمْ مأثمـــاً كالظُّلمِ والـكـذِبِ	إفْـــراحَهُمْ: إثقـــالهم بالدين
ومُغْرَماً بمُناجاةِ الـرّجـالِ لـهُ * * * وما له في حديثِ الخلقِ من أرَبِ	مـا لـه فـي حـديثِ الخلقِ من أرَبِ	الخلـــقِ: الكـــذب والاختلاف
وذا ذِمامٍ وفَتْ بالـعَـهْـدِ ذمّـتُـهُ * * * ولا ذِمامَ لهُ في مذهَبِ الـعـرَبِ	وذا ذِمـــامٍ لـــهُ فـــي مـــذهَبِ الـعـــرَبِ والمذهَبِ: المسلك	الذِمامِ الثاني جمع ذمة وهـــي البئـــر القليلـــة الماء
وذا قُوًى ما اسْتبانَتْ قطّ لِينَتُـهُ * * * ولِينُهُ مُستَبينٌ غيرُ مُـحـتـجِـبِ	وذا قُوًى مـا اسْتبانَتْ قطّ لِينَتُـهُ	اللين: نخيل الدقل
وساجداً فوقَ فحْلٍ غيرَ مكـتـرِثٍ * * * بِما أتى بلْ يراهُ أفضـلَ الـقـرَبِ	وساجداً فوقَ فحْلٍ	الفحْـــلِ: الحصـــير المتخـــذ مـــن فحـــال النخل
وعاذِراً مؤلِمـاً مَـنْ ظـلّ يعـذِرُهُ * * * معَ التّلطّفِ والمعذورُ في صخَـبِ	وعاذِراً مؤلِمـاً والمعـــذورُ فـــي صخَـبِ	العاذِرً: الخائن المعذورُ المختون
وبلْدَةً ما بهـا مـاءٌ لـمُـغتَـرِفٍ * * * والماءُ يجري عليْها جرْيَ مُنسـرِبِ	وبلْدَةً ما بهـا مـاءٌ	البلْـدَةً: الفرجـة بـين الحـــاجبين وتســـمى البلجة
وقريةً دونَ أفحوصِ القطا شُحنـتْ * * * بديلمٍ عشيهُمْ من خُلسَةِ الـسّـلَـبِ	وقريـةً دونَ أُفحـوصِ القطا	القريةً: بيت النمل الديلمٍ: النمل الكثير خُلسَـةِ الـسّـلَـبِ: لحـاء الشجر
وكوْكَباً يتَـوارى عـنـدَ رؤيتـهِ ال* * * إ نسانُ حتى يُرَى في أمنَعِ الحُجُـبِ	وكوْكَبـــاً يتَـــوارى	الكوْكَـــب: النكتـــة البيضـاء التـي تحـدث

	عـنـدَ رؤيتـهِ الإنسانُ	في العين الإنسانُ: إنسان العين
وروْثَةً قوّمَـتْ مـالاً لـهُ خـطَـرٌ * * * ونفْسُ صاحِبِها بالمالِ لـم تـطِـبِ	وروْثَةً قوّمَـتْ مـالاً	الروْثَةً: مقدم الأنف
وصحفَةً من نُضارٍ خالصٍ شُـريتْ * * * بعدَ المِكاسِ بقيراطٍ مـن الـذّهـبِ	وصـحفَةً مـن نُضـارٍ خالصٍ	النُضارٍ: شجر النبع
ومُستَجيشاً بخشْخـاشٍ لـيدفـعَ مـا * * * أظَلّهُ مـنْ أعـاديهِ فـلـمْ يخِـبِ	ومُستَجيشـــــــــاً بخشْخـاشٍ	الخشْخــاش: الجماعـة عليهم دروع وأسلحة
وطالَما مرّ بي كلبٌ وفـي فـمـهِ * * * ثورٌ ولـكـنّـهُ ثـورٌ بـلا ذنَـبِ	كلبٌ وفـي فـمـهِ ثـورٌ بـلا ذنَـبِ	الثورٌ: قطعة من الأقط (وهو نوع من الجبن)
وكمْ رأى ناظِري فيلاً علـى جمَـلٍ * * * وقد تورّكَ فوقَ الرّحْلِ والـقـتَـبِ	فيلاً علـى جـمَـلٍ	الفيـل: الرجـل الفائـل الرأي
وكم لَقيتُ بعرْضِ البيدِ مُشـتـكـياً * * * وما اشتكى قطّ في جِدٍّ وفي لعِـبِ	مُشـتـكـياً وما اشتكى قطّ	المُشـتـكـــي: المتخــذ شــكوة وهــي القريــة الصغيرة
وكنت أبصـرْت كـرّازاً لـراعِيَةٍ * * * بالدّوّ ينظُرُ من عينَينِ كالـشُـهُـبِ	كـرّازاً لـراعِيَةٍ	الكـرّاز: كـبش يحمـل عليه الراعي أذاته
وكم رأتْ مُقلَتي عينَينِ مـاؤهُـمـا * * * يجري من الغَرْبِ والعَينانِ في حلَبِ	مـاؤهُـمـا يجري من الغَـرْبِ والعَينـانِ فـي حلَبِ	الغَرْبِ: مجرى الدمع العَينانِ: المقلتان
وكم نزلْتُ بأرضٍ لا نَخـيلَ بـهـا * * * وبعدَ يوم رأيتُ البُسرَ في القلبِ	رأيــتُ البُســرَ فــي القُـلُـبِ	البُســرَ: جمــع بســرة وهــو المــاء الحــديث العهد بالمطر القُـلُـبِ: جمع قليب

وكم رأيتُ بأقْطارِ الفَلا طبَقاً * * * يطيرُ في الجوّ منصَبّاً إلى صبَبِ	طبَقاً يطيرُ في الجوّ منصَبّاً	الطبَق: القطعة من الجراد
وكم مشايخَ في الدُنْيا رأيتُهُمُ * * * مخَلَّدينَ ومَنْ ينْجو من العطَبِ	وكم مشايخَ في الدُنْيا مخَلَّدينَ	المخَلّد: الذي أبطأ شيبه
وكم بدا لي وحْشٌ يشتكي سغَباً * * * بمنطِقٍ ذلِقٍ أمضى منَ القُضُبِ	وحْشٌ يشتكي سغَباً	الوحْش: الرجل الجائع
وكم دَعانيَ مُستَنْجٍ فحادثَني * * * وما أخَلّ ولا أخْلَلْتُ بالأدَبِ	دَعانيَ مُستَنْجٍ فحادثَني	المُستَنْجي الجالس على نجوة وهو مكان مرتفع
وكم أنخت قَلوصي نحت جُنبُذَةٍ * * * تُظلّ ما شئتَ من عُجمٍ ومن عُرُبِ	أنحتُ قَلوصي تحت جُنبُذَةٍ	الجُنبُذَةٍ: القبة العُرُب: جمع عروب المرأة المتحببة إلى زوجها
وكم نظرْتٌ إلى من سُرّ ساعَتَهُ * * * ودمعُهُ مستَهِلُّ القطرِ كالسُّحُبِ	نظرْتُ إلى منع سُرّ ساعَتَهُ	سُرّ: قطع سرره ويسمى ما يبقى بعد القطع السرة
وكم رأيتُ قَميصاً ضرّ صاحِبَهُ * * * حتى آنثنَى واهيَ الأعضاء والعصَبِ	قَميصاً ضرّ صاحِبَهُ	القَميص: الدابة الكثيرة القماص وهو الوثوب والقفز
وكمْ إزارٍ لوَ أنّ الدهرَ أتلَفَهُ * * * لجفّ لِبْدُ حَثيثِ السيرِ مُضطرِبِ	الإزارٍ	الإزارٍ: المرأة

1/ بنية اللغز في المقامة الشتوية:

في هذه المقامة يغير الحريري أسلوبه مع الألغاز وحلها، فلا يرجئ حلها إلى خاتمة، وإنما يردف كل لغزا أو أعجوبة بإزالة العجب في قالب شرح بين معرضتين في أثناء النص، وكأنه يوضح ما ألغز فيه مباشرة بعد الإلغاز، لينتهي بعد المقامة متدخلا بصوته (كلام منسوب

إليه، لا إلى شخصيات المقامة) وشرح ما غمض من عبارات المقامة استكمالا لا للشرح الذي قام به مع الألغاز، وقد جاءت ألغاز هذه المقامة على شكل أبيات شعرية تتضمن خمس وأربعون عجيبة، كل واحدة منها تجعل العجب يستولي على المتلقي ويزول بمجرد معرفة المراد، وقد احتوت هذه الأعاجيب على مفارقة اللفظية من خلال استخدامه للألفاظ استخدامًا مفارقيا بحيث نجده يبني ألغازه على التناقض بين الظاهر المجازي وهي البنية الفوقية التي يَبني عليها لغزه، والباطن الحقيقي الذي هو البنية التحتية التي تحمل المعنى الحقيقي المخفي ففي قوله:

وَمُرْضعًا بلبَان لَمْ يَفَهْ فَمَهُ**** رَأَيْتَهُ في شجَار بَيْنَ السَبَب

فهذا لغزا متناقضا في بنيته السطحية، فنحن هنا مع طفل رضيع في مرحلة من مراحل عمره التي لا يستطيع الكلام فيها ومع ذلك رآه صاحب اللغز في شجار وخصام، وهو ما يوقع القارئ في التعجب، فالمفارقة هنا لا تتحقق إلا باجتماع الشطرين حيث يفارق الشطر الثاني ظاهريا ما جاء في الشطر الأول، ولكن هذه المعاني تتوافق إذا علمنا أن الشجار هو" المحفة ما لم تكن مضللة فإن ضُللت فهي الهودج، والسبب فهو الحبل ومنه قوله تعالى:﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج الآية-15]-"[1]، وقد كثرت المفارقة في مقامات الحريري المُلغزة، وذلك لطبيعة بنية الألغاز التي تكون في غالب الأحيان مبنية على المفارقة التي تجعل ذهن القارئ في صراع لمعرفة خبايا هذا اللغز وفك التناقض الموجود داخل هذه الألغاز، ومن هذه الأمثلة التي أثارت ذهن المتلقي نجد قوله:

وَجَالسًا مَاشيًا تَهْوي مَطيَتَهُ **** به وَمَا في الذي أَوْرَدَتْ منْ ريَب

فهو لغزا يحمل في طياته تناقضا واضحا في اجتماع لفظتين متناقضتين هما (جالسا وماشيا) فكيف يكون القارئ مع جالسا ماشيا؟ لكن هذا العجب يزول إذا علمنا أن الجالس

[1] أبو القاسم الحريري: ألغاز وأحاجيه في مقاماته، ص105.

هو الآتي "نجدا" والماشي هو الذي كثرت ماشيته، وأنه ليس هناك تناقض بين المشي والركوب، وبذلك يقع المتلقي ضحية شك وتردد في معرفة المعنى الباطني لهذه الألفاظ، وعدم إدراكه للمعاني الكامنة في البنية الظاهرية للمفارقات، ويمكن توضيح هذا في مسار لُغْزِي:

مسار اللغز

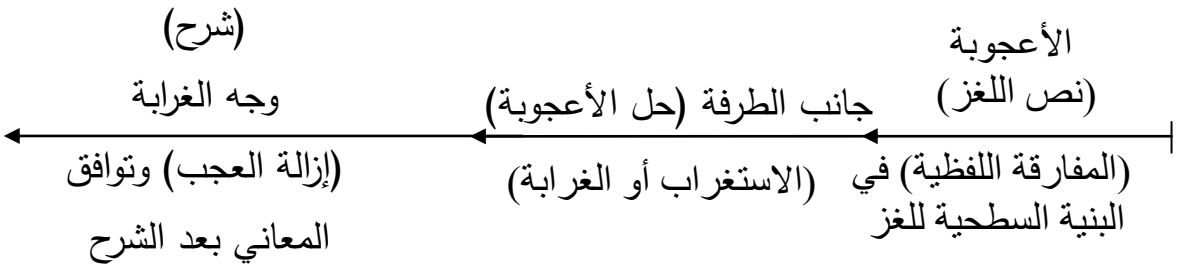

فالسروجي يُلقي أعاجيبه بالاعتماد على المفارقة اللفظية في البنية السطحية للغز ثم يعطي حل الأعجوبة الذي يسبب الغرابة لدى المتلقي والتي تزول بمجرد شرح وجه الغرابة وتوافق المعاني بعد الشرح وفهم المعاني يؤدي إلى فهم الأعجوبة كما يظهر في المخطط:

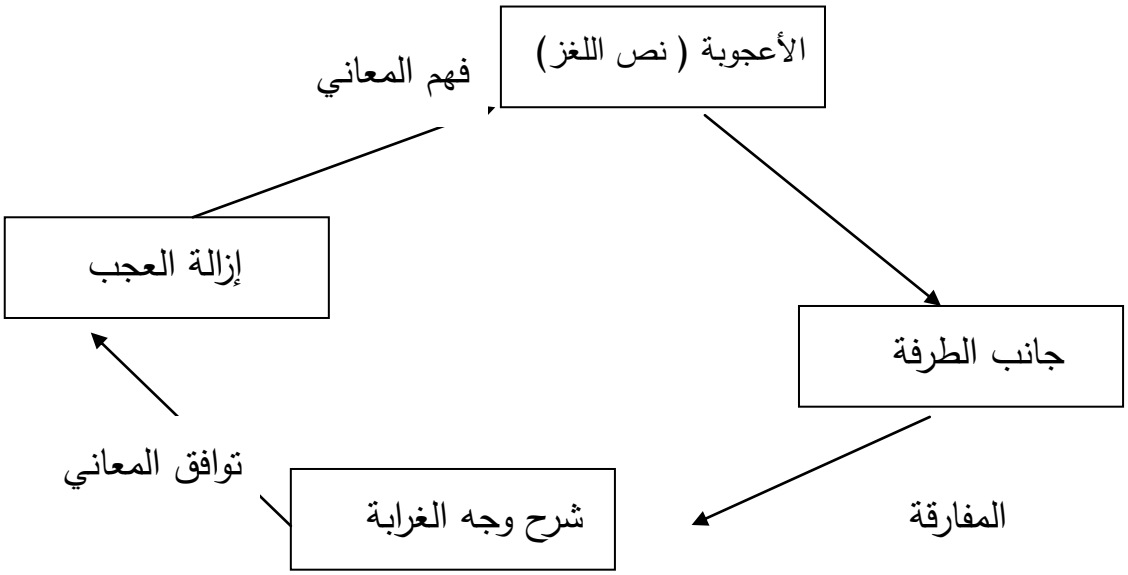

فالمُلغز في هذه المقامة يقوم بإلقاء نص الأعجوبة باستخدام المفارقة اللفظية، وإظهار جانب الطرفة من خلال شرحه لوجه الغرابة في اللغز، والبحث عن المعاني التي تتوافق مع

المعنى المُراد الوصول إليه بإزالة العجب وفهم المعاني فتصبح الأعجوبة بذلك طريفة ومفيدة في الوقت نفسه.

2/ وظيفة الألغاز في المقامة الشتوية:

عمد الحريري في هذه المقامة إلى استخدام الألغاز طريقة جديدة اعتمد فيها على الأعاجيب كوسيلة لطرح هذه الألغاز التي احتوت على مفارقات لفظية زادت من الغموض واللبس لدى المتلقي، من خلال قدرة الحريري على الجمع بين مالا يمكن الجمع بينه في سياق واحد، أي الجمع متناقضين بحيث لا يمكن فهم معناه والوصول إلى حله إلا إذا اكتشف المعنى الباطني لهذه الألفاظ، وبذلك سعى الحريري إلى اختبار ذكاء القارئ وامتحان أُلمعيته، من خلال استعماله لألفاظ تثري الرصيد المعرفي لهذا المتلقي وتجسد له معاني أخرى ومفاهيم مختلفة، وهو ما يكسبه خبرات ومهارات تساعده على فك المسائل المستعصية عليه، بالإضافة إلى توسيع معجمه اللغوي إذ يصبح عالم بأحوال اللغة والمفاهيم الغامضة، وبذلك يكون للغز دورا هاما في اكتساب المتلقي قاموسا معرفيا يجعله متفوق عن غيره. ويمكن القول بأن المقامة الشتوية من أهم المقامات التي تناولت الألغاز والتي أظهرت براعة الحريري اللغوية فكانت معيارا للتفوق العالي في اللغة والأسلوب، فقد كان هذا التفوق مستنبطا من قدرة الحريري على الجمع بين الإتيان بطرائق جديدة في صناعة اللغز، وبين مراعاة المتلقي ومكانته من خلال التذييل الذي عمد إليه في هذه المقامة ومدى أهمية الوظيفة التي تؤديها هذه الألغاز لدى المتلقي.

وبالنظر إلى بنيات اللغز المختلفة التي بنى عليها الحريري ألغازه نجد أن عبقرية المُلغز تكمن في قيامه بعملية عكسية يقوم فيها بالتعمية، ووجه النكتة، وتغطية الدوال، واللعب على المعاني قصد التشتيت، ثم يترك مساعدات للوصول إلى الحل؛ أي ترك علامات تبين طريق الوصول إلى الحل، وقد أعطى الحريري لسروجي حالات كثيرة (مُلغز، صاحب الحل) وعادة ما يقترن الحل بالجائزة، بالأكل، بالمال، وهذا السعي إلى الحل هو

السعي للمعرفة، والسعي للمعرفة يحتاج البدل في معرفة وجه النكتة والوصول إلى الحل، كما يسعى إلى إنارة النقطة العمياء وذالك بفك رموز اللغز والكشف عن الدال والذي يعني به اللفظ الظاهر، والمدلول وهو المعنى الحقيقي الباطني للغز، واعتماده على القرائن اللغوية والتوجيه الصرفي والمعجمي ومعرفة خبايا هذا اللغز.

البناء العام للغز في مقامات الحريري:

لقد اعتمد الحريري في بنائه اللغز في مقاماته الست المدروسة على بنيات مختلفة كالإخفاء، والتستر، والتعمية، والمعارضة والمقايضة والمماثلة بالكلام، كما اختلفت طريقة صناعته للغز من مقامة إلى أخرى. وقد مزج الحريري في هذه المقامات بين مواضيع مختلفة للألغاز من فقهية ونحوية وألغاز تتعلق بالعبادات والمواريث وأشياء أخرى، كما اتخذ فيها ألوانا وصيغا مختلفة من الشعر والنثر، وكان للشعر الحظ الأوفر فيها، وقد بنيت هذه الألغاز على التلاعب والمراوغة والتلبيس وستر المكنونات بهدف حث المتلقي وتحفيزه على الإطلاع عليها ومحاولته إيجاد حل لها بغرض امتحان فطنته وقدراته.

ففي المقامة الفرضية تحدث الحريري عن مسألة المواريث معتمدا فيها على بنية الإخفاء وعلى طريقة تقليدية في صياغة نص اللغز، وقد كانت له طريقة واحدة في عرض ألغازه في المقامتين القطيعية والملطية حيث عرضها متتالية ولم يذكر أو يذيل بشرح لكل لغزا على حدا، بل ألحق المقامتين بفصل في آخر كل مقامة قام فيه بعرض وتفسير كل لغز وإعطاء حل له، غير أنه لم يتبع الطريقة ذاتها في المقامتين الطيبية والشتوية حيث يعرض لنا اللغز ثم يعطي حله مباشرة وشرح للألفاظ المستعصية الفهم، فقد ذيل بتوضيح موضع الحل بما يشبه الجملة التفسيرية.

واستخدم الحريري في المقامة النجرانية طريقة أخرى في عرضه للألغاز حيث يسمي الحل قبل ذكر اللغز سابقا، كل لغز بعبارة (أنشد ملغزا في ...) ثم يذكر الشيء الذي يلغز فيه، وقد اعتمد فيها على الوصف وذلك بإيراد أوصاف الشيء على سبيل الملاحنة والتلميح، ويكون حله في الوصول إلى تسمية الموصوف.

وتعد المفارقة اللفظية مكونا أساسيا من عناصر بنية المقامات عند الحريري " فلا تقوم المقامات عنده إلا على وجود مفارقة، بل إن المفارقة رافد المقامات الأكبر من حيث التشكل والتولد"[1]، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ من أفضل ما قد تشتمل عليه المقامات هو الألغاز على اختلافها؛ لقيامها على فكرة المفارقة والإيهام والتشفير، وعلى القارئ أن يكون ذكيا في فك شفراتها وإدراك المعاني الحقيقي المخبوءة وراء الظاهر، في محاولة منه إلى تعويد القارئ واستفزازه على إعمال العقل. وقد كانت هذه الألغاز داخل المقامات قد أدت وظائف مختلفة بين التعليم والتربية، والترفيه والتثقيف وتوسيع القاموس اللغوي لدى المتلقي ورياضة للذهن باعتبارها نشاط عقلي وفني أضفى على المقامات الجمالية في البلاغة واللغة، والتي تحمل في طياتها هدف خفي سعى من خلاله الحريري إلى استعراض تفوقه اللغوي في مسائل النحو والفقه والعبادات ومسائل أخرى.

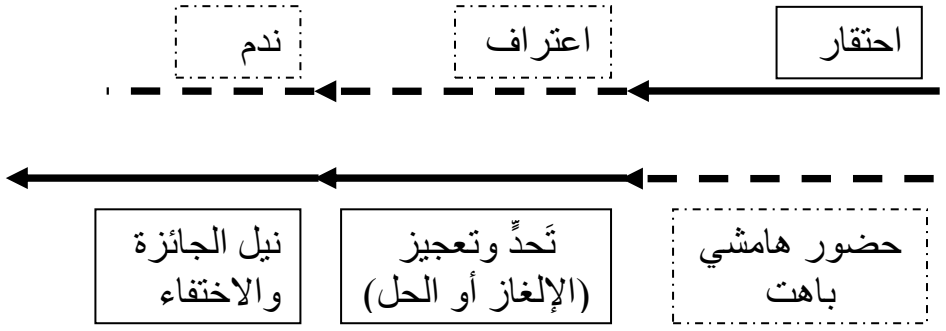

وتمثل النقاط المتقطعة حضورا باهت لصاحب اللغز تارةً وللمجالسين تارة أخرى، بينما الخط المتصل الحضور الفاعل، وقد اقترنت الألغاز بالمقايضة ما يشبه المقايضة أو التعويض، فكأنه يمنحه المعرفة في مقابل مادي، وهذا لصيرورة اللغز أو تَمَوْضُع البطل في

[1] علي عبد النبي إبراهيم فرحان: المفارقة في النص السردي القديم– مقامات الحريري نموذجا– الجامعة الأهلية، البحرين، ص68.

المقامة باللغز ونيله البطولة وهي بطولة المعرفة حيث تتحول من بطولة قول إلى بطولة فعل.

المبحث السابع: تداولية اللغز في مقامات الحريري

تعدد تناول اللغز في مقامات الحريري واختلف تداوله بين جانب وظيفي وبنيوي، ففي الجانب الوظيفي جاء تداول اللغز في مقاماته من خلال اعتماده على أساليب مختلفة تعددت وتنوعت بتنوع مواضيع اللغز منها:

1/ التورية: وتظهر من خلال طرحه لنص اللغز واللعب على المعنيين المتداول القريب إلى الذهن وهو غير مقصود، ومعنى آخر مقصود وهو الذي يتوصل إليه بالمعرفة بأسرار اللغة وفك رموزها " فالتفكيك فك الارتباط الاصطلاحي بين اللغة وما يقع خارجها، أو ما ترمز إليه وتلاعب ببعض معاني المفردات المترادفة والمتضادة"[1] وهو ما يعرف بالتلاعب بالألفاظ مثل قول الحريري في لغزه: أيجوز الوضوء مما يقذفه الثعبان؟ فبمجرد معرفة المعنى الحقيقي لكلمة (الثعبان) والذي يقصد به الحريري (مسيل الوادي) يكتشف المتلقي الحل وهو (وهل أنظف منه للعربان) فحتى يكشف عن اللغز يجب أن يكون المتلقي عالم بأسرار اللغة، وقد ارتبط الجانب التداولي للغز هنا بالوظيفة التي تحققت داخل المقامة وهي التعليم وتوسيع المعجم اللغوي للمتلقي.

2/ المقايضة: وقد جاءت المحاجات بالمقايضة في مقامات الحريري، فقد كانت اللغة تستخدم لتنجز وعدا أو رهانًا أو مقايضة، وارتبط القول فيها بإنجاز الفعل، كما اختلفت هذه الألغاز وجاء تداول اللغز فيها مراعيا لمبدأين: غرض صاحب اللغز، وحالة المتلقي وذلك من أجل الوصول إلى الغاية التي يهدف لها المتكلم " وقد اعتمد النحاة العرب ولاسيما الوظيفيين منهم على مبدأ مرعاة غرض المتكلم من كلامه بوصفه قرينة تداولية قوية في الدراسة اللغوية"[2] ومثال ذلك قول الحريري في المقامة الملطية : خالي أسكت؟ فتعويض

---

[1] محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية، (التداولية) "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، مصر، 2013، ص65.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، "دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص 201.

كلمة (خالي) هو (خال) و(أسكت) هي (صه) ويكون الحل بذلك (خالصه)، فتداول اللغز كان مراعيا للجانبين الهدف الذي يسعى إليه المتكلم والحالة التي يشعر بها المتلقي أثناء تلقيه اللغز، فقد كانت لهذه الألغاز غايتين سعى الحريري إلى تجسيدها في المقايضة وهي غاية خارج النص تكمن في التعلّم و الاستمتاع بالألغاز والإمتاع بها وتحقيق اللذة العقلية، وغاية داخل النص وهي أن اللغز يحقق جملة من الغايات أهمها التكسب، ويكون إمّا عن طريق الأكل أو اللباس أو المال وهي ما كان يسعى بطل مقاماته إلى تحقيقها من خلال طرحه لبعض ألغازه، وهي غاية نصية تسهم في بناء النص العام وإلى إبراز التفوق اللغوي العالي.

3/ الإشاريات: عمد الحرير إلى مواضيع مختلفة كالنحو والفرائض والأعاجيب التي تداول فيها اللغز تداولًا لغويًا بخلق دلالات جديدة، ومسائل لغوية مختلفة باعتبار الإنسان كائن تواصلي يوظف مختلف ضروب الدلالة للتعبير عمّا يجول في خاطره " غير أن لاستعمالات اللغة طابعًا خاصًا، إذ أن كل ما نتلفظ به يظل مرهونًا بسياق الكلام: أي، من يتحدث؟ مع من؟ متى؟ أين؟... وأسئلة من هذا القبيل تجسد مظهرا خاص لاستعمالات اللغة تعرف بالذاتية في اللغة" [1]؛ حيث نجد هذه الاستعمالات اللغوية في مسائل نحوية ومسائل متعلقة بالصلاة والزكاة والدين وأعاجيب مختلفة، كما تناول الحريري مسائل فقهية بينت اتساع المعجم اللغوي له وإمكاناته اللغوية الكبيرة، فهي ليست مسائل ملغزة فقهية فقط، وإنما مسائل ملغزة لغوية جاءت في عرض مباحث فقهية أي الجمع بين المعرفتين وإظهار تجاوز ما لدى العلماء في علومهم بفضيلة المعرفة اللغوية وقيام اللغز على التشابه والتكنية والرمز، فنجده يقوم ببناء اللغز في المقامة القطيعية (النحوية) على الكناية الواصفة مثل قوله: أية هاء أماطت الثقل وأطلقت المعتقل؟ فهو يكني عن الهاء اللاحقة بجمع سراويل، كما نجد أن اللغز عنده يقوم على اتساع المعجم اللغوي وذلك باستخدامه لغة جديدة غير متداولة وإلباسها أثوابا جديدة بوضعها مقامها المناسب ف"القواعد التداولية لا تُعنى بالكفاءة اللسانية(أي

[1] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، الأردن، 2016، ص82.

معرفة المتكلم باشتغال اللغة)، بل تُعنى بنظرية في الانجاز(أي مجموعة من المعارف والقدرات على استعمال اللغة في مقامها)"[1] فتعتبر اللغة إشاريات تسهم في مساعدة المتلقي على الفهم الصحيح لنص اللغز.

4/ التشفير أو الترميز: ويظهر لنا هذا التشفير أو الترميز من خلال اعتماد الحريري على بنية الإخفاء والمواربة والتستر عن المعلومة في طرح لغزه مثلما يظهر في مقامته الفرضية والتي تختص بإخفاء علاقة القرابة بين صاحب الميراث والوريث فكانت المواربة والمراوغة و التشفير في مفردات اللغز سبيلً خلق نظام جديد، وهذا من خلال استبدال الترميز القديم وتخيير التواصل بحيث يحاول المتلقي من خلالها فك اللبس وإزالته فيقوم ذلك على عملية بناء فرضيات و الكشف عن المعنى المضمر وتحقيق غاية تواصلية عن طريق اللغة التي هي" الفعل الذي يدفع المتكلم أو الكاتب لاستعمال بعض الأشكال اللسانية لمساعدة المستمع أو القارئ على تعيين شيء ما"[2]؛ بمعنى أنه يستعمل دلالات لغوية توحي بالمعنى الباطني تعين المتلقي على الوصول إلى الحل، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قدرة كبيرة للحريري على التصرف في الكلمة، فاللغز يقوم على حسن التصرف فيها.

5/ الأفعال الكلامية: وقد لعبت الأفعال الكلامية دورًا كبيرًا في المقامات الحريرية، وتنقسم هذه الأفعال إلى ثلاثة أفعال: " فعل القول: ويراد به التلفظ بقول ما استنادًا إلى جملة من القواعد الصوتية والتركيبية التي تضبط استعمال اللغة"[3]؛ حيث نجد أن الحريري استند في طرحه لألغازه على قواعد تضبط اللغة ضمن معنى حقيقي مضمر معبر عنه بمعنى ظاهري غير مقصود مثل الألغاز التي اعتمد فيها على التورية والتستر والإخفاء.

---

[1] جاك موشلر وآن ريبول: قاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، تونس، 2010، ص 34.

[2] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 84.

[3] المرجع نفسه: ص89-90.

" فعل الإنجاز: ويراد به القصد الذي يرمي إليه المتكلم من فعل القول كالوعد والأمر والاستفهام..."[1]، حيث عمد الحريري من خلال هذا الفعل إلى تحقيق الغاية المراد الوصول إليها من خلال هذه المقامات وهي غايات متعددة ومختلفة منها التعليم والتواصل وتوسيع المعجم اللغوي لدى المتلقي وغيرها. " فعل التأثير: ويراد به التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطب فيدفعه إلى التصرف بهذه الطريقة أو تلك"[2]، فللألغاز أثرا كبيرًا في نفسية المتلقي بحيث تحثه على إعمال الذهن وبث روح البحث والتنقيب عن المعنى الحقيقي حتى يصل إلى الهدف الذي يسعى إليه.

وقد نابت هذه الأفعال الكلامية عن الأفعال السردية وهي التي منحت بطل المقامات دوره في هذه المقامات المشتملة على الألغاز، كما ساهمت هذه الأفعال في تبيين قدرات الحريري على التصرف في اللغة والتلاعب بالألفاظ وإلباسها أثوابا جديدة أبرزت لنا تفوقه اللغوي العالي في مسائل مختلفة ومتنوعة جعلت من مقاماته معرضًا يستعرض به قدراته المعرفية واللغوية.

ويمكن القول أن الحريري قد هدف من خلال تنويعه في طريقة بناء اللغز داخل كل مقامة من المقامات السّت إلى التعمية عن المُلْغَز له داخل المقامة ليبين تفوقه، وفي الوقت نفسه لا يريد أن يُعَمِي على المتلقي وهنا تكمن وظيفة الراوي حيث حاول الحريري الجمع بين وظيفية اللغز والغاية التعليمية.

---

[1] المرجع نفسه: ص نفسها.

[2] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 84.

خاتمـــة

خاتمة :

سعى هذا البحث على امتداد فصوله إلى دراسة بنية الألغاز ووظيفتها في مقامات الحريري، ويمكن القول إن الحريري من بين أهم الأدباء الذين أسهموا في إثراء الأدب العربي من خلال مقاماته الأدبية التي عدها الأدباء نموذجا متعاليا فاحتذوا منواله في كتاباتهم.

عمد الحريري في مقاماته السّت المدروسة إلى اعتماد غرض الألغاز كوسيلة لإظهار تفوقه اللغوي ومحصوله الثقافي الكبير، إضافة إلى اختبار القدرات الذهنية واعتبارها سبيلا للمخاطبة والتواصل.

جاءت ألغاز هذه المقامات على أنواع مختلفة، هي: مسألة في الميراث، و اثنتا عشرةَ مسألة في النحو، ومائةٌ في فُتيا فقيه العرب، وعشرون في المقايضة بالكلام، وعشرةٌ في ألغاز المعاني، وقصيدةٌ من خمسةٍ و أربعين بيتاً في الأعاجيب؛ وكانت ضمن مجالات معرفية عديدة، هي: علم الفرائض أو المواريث، والنحو، وفقه العبادات، وفي اللغة وغريبها، وأشياء مختلفة من الموجودات.

لم تكن وظيفة هذه الألغاز التسلية فقط، بل تعدت ذلك إلى أغراض شتى سعى الحريريّ إلى تحقيقها، أهمها: التعليم والتلقين والتواصل.

بنى الحريري ألغازه على بنيات مختلفة، هي: الإخفاء والتستر، والتعمية و المعارضة بالكلام والتناقض الظاهر.

وقد كانت هذه الألغاز وسيلة لإظهار قدراته الذهنية واللغوية ومعرضًا لتفوقه العلمي واللغوي العالي, وزُينت هذه المقامات بألغاز شعرية فالمقامات تفوق أول داخل هذا المعرض وتُعرض هذه اللوحة (اللغز) شعرًا.

انْبَنَتْ الألغاز في المقامات الحريرية بارتكازها على سياقات تداولية أسهمت في تنوع بنيات اللغز ووظيفته،وأدت إلى تنوع تداول اللغز من مقامة إلى أخرى حسب الغاية التي كان يسعى الحريري إلى تحقيقها من خلال طرحه لهذه الألغاز كغاية التكسب واللذة العقلية وغاية الاستمتاع بالألغاز والإمتاع بها.

كانت هذه الألغاز التي طرحها الحريري في هذه المقامات انعكاسا لإلمامه بمختلف العلوم الدينية والنحوية والأدبية وبراعته في نظم الألغاز وحلها وقدرته الفائقة على الابتكار والتحدي واستعراض حيله اللغوية وثقافته الأدبية الواسعة.

الـــمـــلـــحق

الملحق:

نبذة عن حياة الحريري:

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي," ولد بضاحية من ضواحي البصرة سنة 446 للهجرة, تسمى "المشان" بها كانت ملاعب صباه ومسارحه, ولما شبَّ تحول عنها إلى البصرة ونزل بحي فيها يسمى بني حرام, وأكب على الدراسات الدينية والعلوم اللغوية والنحوية وتخرج في ذلك كله حاذقا به, بارعًا في غاية البراعة "[1], وقد كان الحريري " قبيحًا ذميم الخلقة قذرًا في لبسته وهيئته مبتلى ينتف لحيته "[2] وسرعان ما أصبح بفضل فطنته وذكاءه صاحب الخبر في ديوان الخلافة "وكان مما خفف قبح الحريري أنه كان ذكيا ذكاء شديدا يقول ابن الجوزي: (إنه فاق أهل زمانه بالذكاء والفطنة), ويقول العماد الأصفهاني:(طلعت ذكاء ذكائه في المغرب والمشرق وامتلأ ببضائع فوائده, ونواصع فرائده حقائب المشم والمُعرق) ويقول ياقوت: (كان غاية في الذكاء والفطنة), واستعمل هذا الذكاء في جانبين أمَا الجانب الأول فالأدب شعره ونثره, وقد ترك في هذا الجانب مجموعة من الشعر كما ترك مجموعة من الرسائل, وأيضا فإنه ترك أهم مجموعة في المقامات, وأمَا الجانب الثاني فهو جانب التأليف في النحو, إذ نراه يترك- كما يقول ياقوت- كتاب (مُلحة الإعراب) وهي قصيدة في النحو, كما يترك كتاب (شرح مُلحة الإعراب)"[3].

أثاره الأدبية:

ومن تصانيفه نجد " كتاب المقامات, وكتاب درة الغواص في أوهام الخواص, كتاب مُلحة الإعراب, كتاب شرح الملحة, وله ديوان شعر, وديوان رسائل وشعر, السينية والشينية,

---

[1] مجموعة أدباء: المقامة, ص44.

[2] ياقوت الحموي الرومي: معجم الأدباء, إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب, تح إحسان عباس, ج14, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان,1993,ص241.

[3] شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي, دار المعارف, ط10, القاهرة, مصر, د ت, ص 292.

وله كتب وشروحات كثيرة منها مختصر النوادر على القالي, وشرح الإيضاح لأبي علي الفارس, وشرح جمل الزجاجي, ووضع رسالة في العروض, ومن تصانيفه ما جاء في بُغية الوعاة المقامات التي أبرزها على الأوائل وأعجز الأواخر, ورسائل وديوان شعره وغيرها"[1], وكذلك كتاب (ألغاز الحريري وأحاجيه في مقاماته) والتي قام بإخراجها هو من مقاماته والذي قدمه محمد إبراهيم سليم, وله العديد من المقامات التي تُرجمت إلى لغات أخرى, "قال مرجليوث:(ترجم شولتنز وريكسه نماذج من مقامات الحريري إلى اللاتينية في القرن الثامن عشر, وظهرت لها تراجم كثيرة من اللغات الأروبية الحديثة, مثل ترجمة روكرت ruckert الألمانية وترجمة chermery and steingass الإنجليزية".[2]

وفاته:

" توفي الحريري سنة عشر, وقيل خمس أو ست عشرة وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام وخلف ولدين".[3]

[1] ياقوت الحموي: معجم الأدباء ,ص280.

[2] خير الدين الزركلي: الأعلام– قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين, ج5, ط15, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان,2002,ص177–178.

[3] أبو القاسم بن علي بن عثمان الحريري: مقامات الحريري المسمى بالمقامات الأدبية, دار الكتب العلمية, ط4, بيروت, لبنان, 2005, ص06.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1/ القرآن الكريم

2/ المصادر:

1) أبو العباس أحمد الشريشي: شرح مقامات الحريري, تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العصرية, بيروت, د ط, 2010.

2) أبو القاسم بن علي بن عثمان الحريري: مقامات الحريري المسمى بالمقامات الأدبية, دار الكتب العلمية, ط4, بيروت, لبنان, 2005.

3/ المراجع

3) ابن حجة الحموي تقي الدين: خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح عصام شعيتو، دار الهلال ودار البحار، بيروت، لبنان، ج 2، 2004.

4) أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي: شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة, تح محمد عبد الجواد, ط3, دار المعارف,القاهرة, مصر, 1985.

5) أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح: أحمد حسين شمس الدين، مجلد14، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

6) جلال الدين السيوطي: الألغاز النحوية-الطراز في الألغاز-, تح طه عبد الرؤوف سعد, ط3, المكتبة الأزهرية للتراث, 2003.

7) جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها, ج1, د ط, د ت.

8) جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، الأردن، 2016.

9) حسين عباس: نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، د ط، د ت.

10) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل، ط 1، بيروت، لبنان، 1986.

11) خليفة حاجي مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

12) شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي, دار المعارف, ط10, القاهرة, مصر, د ت.

13) شوقي ضيف: فنون الأدب العربي، الفن والقصص– المقامة–، دار المعارف، ط3، مصر, د ت.

14) الطاهر بن صالح بن أحمد: تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز، د ط، مطبعة ولاية سورية، 1303.

15) كمال عبد الحي: أحاجي والألغاز الأدبية، ط 2، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، 1401هـ.

16) ماهود أحمد: منمنمات ومخطوطة مقامات الحريري العظمى في بطرسبورغ, دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م.

17) مجموعة الأدباء: المقامة فنون الأدب العربي (الفن القصصي)، دار المعارف، ط3، مصر، القاهرة، 1973م.

18) محمد أبو القاسم بن عثمان الحريري: ألغاز الحريري وأحاجيه في مقاماته (ألغاز فقهية، ونحوية، ولغوية، وأدبية)، تح: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، مصر، القاهرة، د ط، د ت.

19) محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، بن عكنون، الجزائر، 1998م.

20) محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) –دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ–، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، مصر، 2013.

21) مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب– دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي–، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2005.

22) يوسف نور عوض: فن المقامات بين المشرق والمغرب, دار القلم، ط 1، بيروت، لبنان، 1979.

4/ المعاجم:

23) ابن الحسن أحمد بن فارس زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، الجزء 05، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، د ت

24) ابن منظور: لسان العرب، المجلد 05، ج45، دار المعارف، د ط، القاهرة، مصر، دت.

25) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عمر أحمد حيدر، مجلد12، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، د ت.

26) جاك موشلر وأن ريبول: قاموس الموسوعي التداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، تونس، 2010.

27) خير الدين الزركلي: الأعلام– قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين, ج5, ط15, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان,2002.

28) ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، دار البيضاء – المغرب–، ط3، بيروت، لبنان، 2002.

29) ياقوت الحموي الرومي: معجم الأدباء, إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب, تح: إحسان عباس, ج14, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان، 1993.

5/ الرسائل الجامعية:

30) فريدة الهيص: إستراتيجية الخطاب في مقامات الحريري من سياقات التداول إلى شعرية السرد, مذكرة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية, سرديات عربية, إشراف محمد الأمين بحري, معهد الآداب واللغات, جامعة محمد خيضر, بسكرة, 2014-2015.

31) عبد الله يوسف عثمان محمد: فن المقامات في القرنين السادس والسابع هجريين، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير، لغة عربية وآدابها، إشراف آمال موسى محمد نور، جامعة الرباط، 2017م.

32) علي عبد النبي إبراهيم فرحان: المفارقة في النص السردي القديم- مقامات الحريري نموذجا- الجامعة الأهلية, البحرين, د ت.

33) كلاوس برينكو: التحليل اللغوي للنص- مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج -, تر- سعيد حسن بحيرى-, كلية الألسن, جامعة عين الشمس, مؤسسة المختار للنشر, ط1, القاهرة, مصر, 2005.

34) نداء فالح أحمد عبد الرحمان: لغة الألغاز في شعر العصر للملوكي الأول 648هـ-784هـ، رسالة ماجستير في اللغة العربية، إشراف يحي عبد الرؤوف جبر، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2014.

6/ المجلات:

35) مجلة أم القرى: مقال صناعة اللغز المنظوم في الأدب العربي القديم، قراءة جديدة، قسم اللغة وآدابها، كلية التربية الأساسية، الكويت.

الفـــهرس

الفهرس	الصفحة
الدعاء	
كلمة شكر	
الإهداء	
المقدمة	أ- ج
الفصل الأول: ماهية الألغاز والمقامات	6 - 24
أولاً: ماهية الألغاز	6 – 17
المبحث الأول: مفهوم اللغز (لغة و اصطلاحاً)	8 – 9
المبحث الثاني: تعدد المصطلح	10 – 12
المبحث الثالث: أقسام اللغز	12- 13
المبحث الرابع: البناء الهيكلي العام للغز	12 – 13
المبحث الخامس: وظيفة اللغز	13 – 16
ثانياً: ماهية المقامات	17 – 24
المبحث الأول: مفهوم المقامة (لغة واصطلاحاً)	17 – 18
المبحث الثاني: نشأة المقامة	19 – 21
المبحث الثالث: فن المقامات و الألغاز	22
المبحث الرابع: الألغاز في مقامات الحريري	23 – 24
الفصل الثاني: بنيات ألغاز الحريري ووظائفها	25 – 75
المبحث الأول: بنية اللغز ووظيفته في المقامة الفرضية	26- 31

المبحث الثاني: بنية اللغز ووظيفته في المقامة القطيعية	32 –37
المبحث الثالث: بنية اللغز ووظيفته في المقامة الطيبية	38 – 48
المبحث الرابع: بنية اللغز ووظيفته في المقامة الملطية	49 – 54
المبحث الخامس: بنية اللغز ووظيفته في المقامة النجرانية	55 – 61
المبحث السادس: بنية اللغز ووظيفته في المقامة الشتوية	62 – 69
البناء العام للغز في مقامات الحريري	70 – 71
المبحث الثامن: تداولية اللغز في مقامات الحريري	73 – 75
خاتمة	77 – 78
الملحق	80 – 81
قائمة المصادر والمراجع	83 – 86
فهرس الموضوعات	88 – 89
الملخص باللغة العربية وترجمته	

الملخص وترجمته

الملخص:

تهدف هذه الدراسة كما تظهر في عنوانها " الألغاز في مقامات الحريري دراسة في البنية والوظيفة إلى الكشف عن بنية الألغاز ووظيفتها في ست مقامات للحريري بناها في أصلها علي الألغاز وجعله موضوعا أساسا لها وهي علي الترتيب: المقامة الخامسة عشر: الفرضية, تتضمن أن أبا زيد ألغز عليه في مسألة فرضية فأخرج سرها، المقامة الرابعة والعشرون: النحوية (القطيعية)، تتضمن إلقاء أبي زيد على جلسائه مسائل في النحو علي سبيل الألغاز, والمقامة الثانية والثلاثون: الطيبية, تتضمن ألغازا في الفقه والعبادات, والمقامة السادسة والثلاثون: الملطية, وتتضمن ألغازا بالمقايضة, المقامة الثانية والأربعون: النجرانية، وتتضمن إلقاء أبي زيد ألغازا في بعض الأشياء, والمقامة الرابعة والأربعون: الشتوية, وتسمي اللُغْزية تتضمن إنشاء أبي زيد قصيدة بألغاز تحتها تفسيرها, هذا الموضوع وهو موضوع طريف حاولنا من خلاله التوصل إلى كيفية بناء اللُغز وعلاقة الأَلْغاز بالمقامات وفعاليتها في إثبات التعالي الأدبي الذي يسعى إليه المقاميون، ويبقي اللُغْزُ واحدا من إمكانات اللغة المتميزة وهو مرتبط بالإنسان منذ أقدم حضارته وللُغْزِ حضور مهم في الثقافة العربية الإسلامية في الأدب العربي القديم تجلي من خلاله سعة المعجم واشتغال العقل العربي.